الـجمهورية الـجزائرية الـديـمقراطية الـشعبيـة

وزارة التعلـيـــم الـعـالـــي والبـحـــث الـعـلـمـــي

جـــامعة ابـــن خلـدون تيـــارت

كليـة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تـــخصص: أدب حديث ومعاصر

شعبة أدبية

رسالة مقدمة مكملة لنيـل شهـادة الماستر في الأدب العربي

الـنزعة الـتشاؤمية في دالـية الـمتنبي

من إعـداد:

– قويـدر هـدى

– لعـرج ياسـمين

إشـــراف:

د. شـريط رابـــح

لجنـة المناقشـة

أعضاء اللجنة	الرتبـة	الجامعـة
تركي محمد	رئيسـا	تيـارت
شـريـط رابـح	مشرفا مقـررا	تيـارت
أ. ذبـيح مـحمد	عضوا مناقشـا	تيـارت

الـسنة الـجامعية: 2021-2022م/1442-1443هـ

تشكرات

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيه لنا،
والقائل في محكم تنزيل
"لئن شكرتم لأزيدنكم"

ونتقدم بالشكر إلى من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل

وبتشكراتنا الخالصة إلى الأستاذ المشرف **شريط رابح** الذي سهل لنا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فوجهنا حين أخطأنا وشجعنا حين أصبنا، فلآن نعم المشرف.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة جامعة ابن خلدون قسم اللغة والأدب العربي

وكل من أفادنا وساهم بالكثير أو القليل، من قريب أو من بعيد في إخراج هذا العمل المتواضع.

وفي الأخير نحمد الله الذي أعاننا في إنهاء هذا العمل

إهـــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه المهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي، لكل العائلة الكريمة التي ساندتني من إخوة وأخوات إلى كل من يحمل اسم عائلة قويدر إلى زوج أختي حفظه الله إلى رفيقات دربي اللاتي قاسمتني السراء والضراء إلى زميلاتي دفعة 2022/2021.

وإلى جميع أساتذتي الكرام إلى كل من نسيه فمي ولم ينساه قلبي

هدى

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كرس حياته وأفنى شبابه لتربيتي وتعليمي، إلى من وجهني إلى سبيل العلم والمعرفة، ووفر لي كل سبلها ومصدر قوتي وإسراري ومنبت فخري أهديك نجاحي يا أبي الغالي (محمد لعرج)

وإلى مصدر إلهامي وبر أماني ومن أرضعتني الحب والحنان أمي الغالية (شارف خالدية)

وإلى من منحني الطاقة عند عجزي ورفيق دربي الذي وقف بجانبي وتحمل انشغالي بالدراسة زوجي (عيسى)

وإلى كل إخوتي وأصدقائي

ياسمين

مـــــقدمة

إن التشاؤم من السلوكات التي ترتكز على الجوانب المظلمة نتيجة موقف غير مرغوب فيه أو عدم وجود أمل في المستقبل، فهو تفكير سلبي يحيط بالإنسان ويؤدي به إلى الحزن والكآبة نجد ظاهرة التشاؤم طغت على العديد من الشعراء وذلك راجع إلى دوافع وأسباب مختلفة (سياسية، اجتماعية، نفسية) ويعد المتنبي أحد الشعراء الذين أصيبوا باليأس والقنوط، فقد كانت حياته مليئة بالمواقف والمحطات التي أثرت على نفسيته وطبع عليها طابع الحزن والألم نتيجة لما تلاقاه من ظلم وقهر في حياته، وهو من أحد أعلام الشعراء العرب الذين جسّدهم وحفظتهم الذاكرة العربية.كان شعره مثال للحياة في عصره، فقد صور لنا من خلاله مظاهر الألم واليأس ونظرته التشاؤمية، ويعبر عن أحساسيه ومعاناته والصعوبات التي واجهته في مسيرته وخيبات الأمل التي تلاقاها جعلت منه شاعرا متشائما وينظر إلى الدنيا من جانبها المظلم.

وعليه فإن دراسة ظاهرة التشاؤم تقودنا إلى الكشف عن أسبابها ومكنوناتها فجاء موضوعنا موسوما بالنظرة التشاؤمية في دالية المتنبي وهنا نتساءل:

- هل التشاؤم ظاهرة نفسية؟
- ما هي الأسباب التي أدت بالشعراء إلى التشاؤم؟
- ما هي الدوافع التي جعلت المتنبي متشائما؟ وكيف تجسدت مظاهر التشاؤم في قصيدته "الدالية"؟

وما جعلنا نتطرق إلى هذا البحث، أسباب ذاتية وأخرى موضوعية فالأسباب الذاتية تكمن في حبنا الشديد للشاعر المتنبي باعتباره أحد أعظم الشعراء العرب، أما الأسباب الموضوعية فتكمن في فضولنا حول معرفة ظاهرة التشاؤم، ومدى تأثيرها على نفسية الشعراء وعلى شعرهم الذي وصل إلى قمة مجده، وكان سبب دراستنا لهذا الموضوع أنه مرتبط بالإنسان الذي يعيش تقلبات عصره والبحث عن أماله وأحلامه وتأكيد ذاته من خلال ألفاظ مليئة بالأحزان.

وانتظم عقد البحث في مقدمة وفصلين وكل فصل ينطوي على مجموعة من المباحث فالفصل الأول معنون بظاهرة التشاؤم في الشعر العربي الحديث وقد تضمن مبحثين المبحث الأول جاء بعنوان، التشاؤم كمعطى نفسي والمبحث الثاني حول مظاهر التشاؤم في الشعر (نماذج من بعض الشعراء) أما الفصل الثاني فكان بعنوان مظاهر التشاؤم عند المتنبي من خلال قصيدته الدالية وتضمن مبحثين المبحث الأول دواعي التشاؤم عند المتنبي المبحث الثاني مظاهر التشاؤم عند المتنبي من خلال قصيدته الدالية.

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع أما عن مكتبة البحث فقد وفقنا في جمع بعض المصادر والمراجع أهمها:

- ديوان المتنبي بشرح الشيخ ناصيف اليازجي، ديوان المتنبي بشرح عبد الرحمن البرقوقي، لغة الشعر العربي الحديث إبداعاته ومقوماته الفنية وطاقاته الإبداعية للسعيد الورقي، وغيرها من المصادر التي سيتم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

وقد قاربنا هذا البحث بالمنهج النفسي الملائم لقراءة النصوص في شقها النفسي وهذا ما تجلى في بحثنا باعتبار ظاهرة التشاؤم ترتكز على الجانب النفسي وعند دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت في صعوبة تحليل النصوص الشعرية وكثرة المصادر وضيق الوقت.

وفي الأخير نتمنى من الله عز وجل أن ينال هذا الموضوع إعجابكم ورضاكم، ونكون أفدناكم ولو بالقليل ونحن نعلم أنه بالرغم من كل الجهد الذي بذلناه إلا أن بحثنا مازال ناقصا ولا شيء في الأرض يتصف بالكمال إلا ربّ العزة الجلال والإكرام ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل الدكتور شريط رابح لما قدمه لنا من إرشادات وتوجيهات ومساعدات خلال بحثنا.

تيارت يوم: 2022/06/14

هدى قويدر

ياسمين لعرج

الفـــصل الأول

ظاهـرة الـتشـــاؤم

فــي الشعـر العربــي

المبحث الأول: التشاؤم كمعطى نفسي

المبحث الثاني: مظاهر التشاؤم في الشعر العربي (نماذج من بعض الشعراء)

التشاؤم كمصطلح نفسي

يعد التشاؤم شعورا سلبيا اتجاه ما يحدث من صراعات نفسية لكافة البشر حسب طبيعتهم وتقسيمهم، ولا يخفى انه أصبح صفة بارزة في عصرنا الحالي، وهذا ما أثار الفضول لطرح التساؤلات حول هذا الموضوع لما له من تعقيد وغموض، وعرف لفظ التشاؤم منذ عصور غابرة بحكم ارتباطه الوثيق بالذات البشرية.

التشاؤم لغة واصطلاحا:

تعددت مفاهيم التشاؤم في المعاجم العربية فقد ورد في معجم (لسان العرب) لابن منظور أن التشاؤم: تشإم، الشؤم: خلاف اليمن ورجل مشؤوم على قومه والجمع مشائيم نادر، وحكمه السلامة، أنشد سيبويه للأحوص اليربوعي:

"مَشَـــائِيمُ لَيْسُـــوا مُصْـــلِحِينَ عَشِـــيرَةً وَلَا نَاعِـــــبٍ إِلَا بِشُـــــؤْمٍ غُرَابُهَـــــا"[1]

وعرفه الفراهيدي في كتابه (العين) بقوله: "شأم، الشأم: أرض سميت به لأنها من مشأمة القبلة... وشأمت القوم يسرتهم والمشأمة من الشؤم ويقال رجل مشؤوم وقد شئم وشأم فلان أصحابه إذا أصابهم شؤم، أي جرت بالشؤم".[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، مادة شأم، ط2، 1997/1417، ص7.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، م2، د ص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 2003، 1424هـ/2003، ص300- 301.

وقال ابن فارس: "شأم بالشين، الهمزة والميم أصل واحد يدل على الجانب اليسار، ومن ذلك المشأمة وهي خلاف الميمنة،[1] والشؤم نقيض اليمن، ويقال رجل مشوم ومشوم، ويقال: ما أشأم فلان، والعامة تقول: ما أيشمه، وقد شأم فلان على قومه يشأمهم، فهو شائم، إذا جد عليهم الشؤم، وقد شئم عليهم، فهو مشؤوم: إذا صار شؤما عليهم".[2]

وجاء في قاموس (المحيط) لفيروز آبادي على أن التشاؤم: "التطير، والمتشائم: من يسيء الظن بالحياة، والشؤم يعني الشر، وشامهم شؤما جرّ عليهم الشؤم".[3]

وذكر في معجم (الوسيط) "شأمهم شاما جرّ عليهم الشؤم يقال عليه شؤما فهو مشؤوم، وتشاؤم تطير به وعده شؤما والشؤم الشر، والتشاؤم المتطير ومن يسيء الظن بالحياة".[4]

تتعدد المعاني التي أشار إليها أصحاب الاختصاص بمفهوم التشاؤم ومن خلال ما تطرقنا له من المفاهيم الواردة في معجم (لسان العرب) لابن منظور، وكتاب (العين) للفراهيدي، وقاموس (المحيط) لفيروز آبادي ومعجم (الوسيط) لأنيس إبراهيم، نجد أنّ كل منهم عرّفه تعريفا معينا، فقد يعتقد معظم الناس أن التشاؤم يتضمن توقعات مستقبلية للأحداث ويعتمد على ذلك ويرتبط به أن الناظر إلى الأحداث الراهنة يتشاءم إذا كانت الأحداث تعيسة، ولعل بعض الناس يزعمون أنهم

[1]- أبو الحسن علي بن محمد ، أدب الدنيا والذين، دار مكتبة الحياة، ط1، 1986، ص 10.

[2]- أبو السعود العمادي محمد بن مهدي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص35.

[3]- (مجد الدين محمد بن يعقوب)، الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ-2008، ص574.

[4]- أنيس ابراهيم، منتصر عبد الحكيم، الصوالحي، عطية والأحمد محمد، معجم الوسيط، المكتبة العلمية، د ط، ص75.

يتشاءمون لأمور لا يستبعد وقوعها، فهو توقع سلبي للأحداث القادمة والشؤم هو خلاف اليمن والتشاؤم هو حالة من فقدان الأمن وهو نقيض التفاؤل.

التشاؤم اصطلاحا:

إن بيان مفهوم التشاؤم يقتضي عن معناه لغة واصطلاحا إضافة إلى بيان الألفاظ لها صلة بتلك اللفظة، سواء أكانت قريبة لها أم مضادة لها. قال الحليمي كما نقله ابن مجد في الفتح: "التشاؤم سوء الظن بالله تعالى بغير سبب محقق"[1] أي أن الحليمي أراد أن يقول عدم الرضا بقضاء الله تعالى وقدره في أمور الغيب، وقال ابن عاشور "التشاؤم هو عدّ الشيء مشؤوما أي يكون وجوده سببا ف وجود ما يحزن ويضر"[2] مما سبق يظهر أن التشاؤم هو توهم حصول الشر والمكروه وقدوم السوء منه وإساءة الظن بكل شيء.

عرف الأنصاري التشاؤم أنه: "توقع سلبي للأحداث القادمة، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوء، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل، ويستبعد ما خلا ذلك إلى حد بعيد"[3] أي تجسيد النظرة السلبية للحياة وتوقع حدوث الأسوء في حل الحالات سواء كان الحدث آني أو مستقبلي.

وهناك مصطلح قريب للتشاؤم وهو التشاؤم الدفاعي فقد أجريت دراسات على أنه مفهوم فرعي.

[1]- علي محمد محمد الصلابي، الإيمان بالقدر، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، ص 56.

[2]- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفي 373هـ)، بحر العلوم، د ط، بدون دار نشر، ص65.

[3]- بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمعلقات، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، ط1، 1997، ص16.

التشاؤم الدفاعي: defensepessimism

هو نزعة لدى الأفراد إلى التوقع السيئ للأحداث المستقبلية، على الرغم من أن هؤلاء الأفراد يعترفون بأن أدائهم كان جيد في مواقف متشابهة في الماضي، كما أنّ هؤلاء الأفراد يتخذون دائما موقف الشخص المدافع عن التشاؤم، أي الفرد الذي يعتنق التشاؤم مذهبا ومنهاجا في سلوكه، ولا يبدو أنهم يعانون من ضعف في قدراتهم أو في مستوى أداؤهم نتيجة لاتجاههم السلبي هذا.[1] فهذا يمكن أن يؤثر تأثيرا سيئا في سلوك الإنسان وصحته النفسية والجسمية.

ويمكن أن يرتبط بالاضطرابات النفسية فهؤلاء الأفراد يتخذون موقف الشخص المدافع عن التشاؤم.

يتضح لنا من المعنى اللغوي والاصطلاحي للتشاؤم على أنه حالة نفسية تلازم بعض الناس وتبعث في نفوسهم اليأس وعدم الرضا بقدر الله عز وجل.

1- التشاؤم كمعطى نفسي:

اهتم علم النفس الحديث بالسمات الشخصية للفرد، بعد دراسة السلوكات الغير سوية لبعض الأشخاص من خلال عدم تقبل أحوال الحياة ومفاصلها.

وظاهرة التشاؤم ليست وليدة العصر الحديث بل عرفت منذ القدم في مختلف مناحي الحياة وتشعباتها للإنسان، كما أن علماء النفس قدموا مفهوما يوضح الرؤية ويحددها للتشاؤم فهو"نزعة اعتبارية في الذهن إلى رؤية كل شيء أسود قائما وأخذ الجانب السيئ من كل شيء وإهمال كل ما

[1]- بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، ص17.

عداه ذلك أنه يتألف جوهرا من عادة ذهنية شاملة دائمة فلا يصح الخلط بينه وبين نوبات الكآبة الطارئة وضيق الخلق الذي يهاجم الإنسان العادي فجأة يميل به في فترات نحو التبرم بالحياة والتذمر من تصاريفها"[1] وهنا نفهم أن التشاؤم ليس حالة وقتية أو آنية بل هو حالة مرضية نفسية ملازمة الشخص مدى الحياة فيكون المتشائم يميل إلى الجوانب السلبية للحياة (الألم، الموت، الفقدان، الإحباط، الصراع، المشكلات التي لا حلول لها والخيانة).

يرى مارشال وأنصاره أن التشاؤم "استعداد شخصي أو سمة كامنة داخل الفرد تؤدي به إلى التوقع السلبي للأحداث، كما عرفه أيضا بأنه نزعة لدى الأفراد للتوقع السلبي للأحداث المستقبلية".[2]

فالإنسان طاقات نفسية وجسدية تزن حياة الفرد من اضطرابات نفسية والتشاؤم نوع من أنواع هذه الاضطرابات تتعلق بالعقل والنفس معا.

نجد شاورز عرف التشاؤم على أنه:"حصر الفرد اهتمامه بالاحتمالات السلبية للأحداث المستقبلية مما قد يدفع الأفراد إلى التحرك بهدف منع هذه الأهداف من الوقوع".[3] فهو تفكير سلبي في معظم مجريات الحياة وتعقيد الأمور السهلة وتوقع أسوأ الأمور.

قد قدمت عدة تفسيرات لدراسة ظاهرة التشاؤم.

[1]- عبد اللطيف شرارة، تغلب على التشاؤم وسلطات الإرادة، الموسوعة النفسية، دار إحياء العلوم، ط5، بيروت،1417هـ، ص11.

[2]- بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، ص14.

[3]- بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، قياسها وعلاقتها بعض متغيرات الشخصية لدى الطلاب، جامعة الكويت، الرسالة 192، الحولية23، مجلس النشر العلمين الكويت، ص313.

1- نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويد أن التشاؤم لا يقع في حياة الفرد إلا إذا تكونت لديه عقدة نفسية ويعتبر فردا متفائلا، التفاؤل نقيض التشاؤم. إذا لم يقع في حياته حادث يجعل نشوء العقدة النفسية لديه أمرا ممكنا ولو حدث العكس سيتحول إلى متشائم.[1] ومن هنا أشار فرويد على أنه ارتباط وجداني سلبي شديد التعقيد والتمسك إزاء موضوع من الموضوعات الخارجية أو الداخلية أي حسب الحالة النفسية وقدم مثال على ذلك كالعملية الحسابية التي تتكون لديه عقدة منها عند رؤية العملية فيجد نفسه غير قادر على حل أي عملية مهما كانت سهلة جدا فهذا مورود عن العقدة النفسية، ونستطيع أن نحكم بان هذا الشخص صار متشائما من العمليات الحسابية. [2]

أي هو سلوك عقلي يتوقع نتيجة مرغوب عنها لموقف معين، فيميل المتشائمون بشكل عام إلى التركيز على سلبيات الحياة بدل الايجابيات.

"كما يرى فرويد أن منشأ التفاؤل والتشاؤم من المرحلة الفمية حيث أن هناك سمات وأنماط شخصية فمية مرتبطة بهذه المرحلة ناتجة عن عملية التثبيت والتي قد ترجع إلى التدليل أو الإفراط في الإشباع أو الإحباط والعدوان".[3]

[1]- بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، المرجع السابق، ص16.

[2]- ينظر: ميخائيل يوسف أسعد، التفاؤل والتشاؤم، دار النهضة، مصر للطبع والنشر القاهرة، ص35.

[3]- النملة عبد الرحمن بن سليمان، تقدير الذات وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طلاب جامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية للدارسين باستخدام الإنترنت، مجلة العلوم التربوية، المجلد4، ص23.

ويتفق أركسون مع فرويد في أن المرحلة الفمية الحسية قد تشكل لدى الرضيع مصدر الإحساس بالثقة أو عدم الشعور بها، الذي يظل بدوره مصدر الأمل والتفاؤل أو اليأس والتشاؤم مدى الحياة.

فقد أشار إليها فرويد في هذه النظرية إلى الماضي أو الخبرات الطفولية التي يتعرض لها الشخص وأثرها في المستقبل حيث توجد علاقة بين التنظيم اشخصي للراشد وبين تربيته وطريقة معاملته في المرحلة الطفولية.[1]

ب– النظرية السلوكية:

ترى هذه النظرية انه عن طريق التقليد والمحاكاة يمكن للتفاؤل والتشاؤم أن ينتشر من مكان لآخر، ويفسر هذا الانتقال بالتشابه في رموز التفاؤل والتشاؤم وعلاماتهما التي توجد في أزمنة مختلفة وأماكن متباعدة،[2] أي تكرار حادث ما سيء لشخص يؤدي إلى التشاؤم في حين أن ارتباط شخص ما بشيء صار فيترتب على التفاؤل.

حيث يرى السلوكيون أن: "التفاؤل والتشاؤم من السلوكيات التي يمكن تعلمها بالاقتران على أساس الفعل المنعكس الشرطي على اعتبار أن التفاؤل والتشاؤم من الاستجابات الشرطية المكتسبة".[3]

[1]– العناني حنان عبد الحميد، الصحة النفسية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2000، ص69.

[2]– زعابطة سيرين هاجر، علاقة التفاؤل غير واقعي بسلوك السياقة الصحي لدى السائقين، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2011، جامعة باتنة، الجزائر، ص31.

[3]– محسن عون، التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية للدارسات التربوية والنفسية، 2012، مجلد 20، العدد2، ص59.

ج- النظرية المعرفية:

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن اللغة والتفكير والتذكر تكون ايجابية وبصفة إنتقائية لدى المتفائلين، إذا يستخدم الأفراد المتفائلين نسبة أعلى من الكلمات الدالة على الأمل والإيجابية على عكس السلبية سواء كانت في الكتابة آو التعبير بالكلام[1] بالنسبة للمتشائمين فهم أشخاص تصبح كلماتهم بالفطرة فيها ضرب ويأس وفقدان الأمل مع عبور الحالة.

فيمكن من خلال رسالة أحدهم تعرف أنه شخص متفائل أو متشائم.

كما ركزت هذه النظرية على إعادة هيكلة نموذج العجز المكتسب الذي يهتم بأسلوب الإغراءات التي يؤديها أو يسلكها الناس اتجاه أحداث السلبية على أنها عابرة وزائلة حسب الموافق وفي المقابل الأشخاص المتشائمين يصفون الأحداث السلبية على أنها دائمة وغير متغيرة وتصبح حياتهم كئيبة فهي إلا خلفية عامة تحيط بالحالة النفسية للفرد، وتؤثر على سلوكه وتوقعاته بالنسبة للحاضر والمستقبل.

2- التشاؤم كمعطى فلسفي:

أولا: التشاؤم عند الفلاسفة والمفكرين

لقد كان للتشاؤم بروز واضح في الفلسفة العليمة وكان لبعض الفلاسفة والمفكرين رأيا حول ظاهرة التشاؤم فنجد بدر الأنصاري في كتابه (التفاؤل والتشاؤم، المفهوم، القياس، المتعلقات) عرف

[1]- خلاب الجامعة، 2002، مجلة علم النفس، جامعة الجزائر العاصمة، العدد72، ص132.

التشاؤم وذكرناه سابقا بأنه "توقع سلبي للأحداث القادمة"[1] فهنا نرى بأن التفكير السلبي يجعل من الإنسان شخصا متشائما ويبقى مبرمجا في ذهنه.

ونجد مايسة شكري تتفق مع بدر الأنصاري حول هذا المفهوم فتناولته بعنوان التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة في مجلة (الدراسات النفسية) "هو توقع سلبي للأحداث يجعل الفرد ينتظر الأسوأ أو يتوقع الشر والفشل ويرتبط هذا بالمتغيرات المرضية غير السوية وغير المرغوب فيها"،[2] فهو طبع ذهني يبرمج في الإنسان ويعود على صاحبه بالشقاء.

وعرفه منير البعلبكي في كتابه (المورّد) بقوله أنّ pessimisme بمعنى التشاؤم أو التشاؤمية وهو الاعتقاد بان عالمنا هو أسوأ العوالم الممكنة أو بأن جميع الأشياء تترعرع بطبيعتها إلى الشر والاعتقاد بأن كافة الشر والشقاء أرجح في هذا العالم من كفة الخير والسعادة وأنّ: pessimisme بمعنى المتشائم أو المؤمن بالتشاؤمية.[3]

ويرى الباحث محمد غنيمي هلال: "أن مبنى كلمة التشاؤم مبني على مبدأ الشر في هذا العالم وكان في صراع دائم مع الخير وليس معنى هذا أن المتشائم يرى أن الخير لا وجود له في هذا العلم بل يقصد بأن الشر هو الأصل وهو يحلق بحياة الإنسان، لأن الشر يقضي على الخير وأن الألم هو الأصل واللذة".[4]

---

[1]- بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، المفهوم القياس والمتعلقات، ص16.

[2]- مايسة محمد شكري، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة، مجلة دراسات نفسية، مجلد 9 العدد، مصر 1999، ص394.

[3]- منير البعلبكي، المورد العربي، قاموس اللغة العربية المعاصرة، دار العلم للملايين، ط1، 2016، ص786.

[4]- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، د ط، 1975، ص96.

مما جاء في قول محمد غنيمي هلال أنّ التشاؤم مرتبط بالشر كونه عائقا في الحياة فهو يقف أمام كل فعل أو عمل فيرى بالنسبة له المتشائم صار مسلكا سلبيا اتجاه الحياة والمجتمع، ومن جهة نظر فردية أدى إلى عزلة الفرد واستهتاره ويدفع التشاؤم إلى سلبية مطلقة تستهتر بالحياة والناس ومرده في الأدب إلى أسس التفكير الإنسانية والتعبير معوقات السعادة وتفكير أقرب إلى اليأس وصراع اجتماعي[1] فهو عملية نفسية تعبر عن موفق من الحياة الاجتماعية وحدوث الأسوأ وخيبة الأمل وتوقع الشر والفشل وحضور عنصر الشر في الوجود.

3- التشاؤم في الفكر الغربي:

كان عصر التنوير الأوروبي أول عصر شهد اهتماما كبيرا بمفهوم التشاؤم والتفاؤل على حد سواء فهي تتعلق بنسبة الشقاء أو السعادة في العالم.

فالتشاؤم ظاهرة إنسانية وجدت بوجود الإنسان وزادت تشابكا وتعقيدا حول أهميته بين النقاد والباحثين نذكر منهم:

مارشال: يعرف التشاؤم بأنه: "استعداد شخصي أوسمة كامنة داخل الفرد تؤدي به إلى التوقع السلبي للأحداث"[2] أي أن الشخص يربط كل تفكير بنتائج غير مرغوب فيها وإزالة الآمال.

[1]- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، ص96.

[2]- أحمد عبد الخالق، التفاؤل والتشاؤم – عرض الدراسات العربية- مجلة علم النفس، تصد عن الهيئة المصرية للكتاب، العدد 56، 2000، ص12.

وعرفه شاورز بأنه: "حصر الفرد بالاحتمالات السلبية للأحداث المستقبلية مما قد يدفع الأفراد إلى التحرك بهدف منع هذه الأهداف من الوقوع.[1]

تعريف غراندل هو "عبارة عن التوقع قصير المدى بالفشل في تحقيق بعض المطالب في المستقبل".[2]

ويرى ويستر بأنه الميل نحو الأحداث والأفعال المرغوبة أقل من غيرها موضع التطبيق الفعلي فعليا يقول: "الواقع يبلغ من الشر على قدر تصور الفرد له، وإن شرور الحياة تفوق السعادة السائدة فيها".[3]

فنستنتج من خلال التعريفات السابقة:

1-التوقع السلبي للأحداث المستقبلية يدفع الفرد إلى الوقوع فيها.

2-الاعتقاد بأن التشاؤم هو عدم تحقيق الرغبات في المستقبل.

3-التشاؤم يؤدي بالفرد إلى فقدان لذة الحياة.

التشاؤم عند شوبنهاور:

يشار إلى الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور (1788-1862) على أن:"المتشائم الأعظم في التراث الفلسفي الغربي ورؤيته المظلمة والقاتمة للعالم ويرى بأنّ: "الحياة في أصلها ألم وحرمان، وأن

[1]- نجوى اليجوعي، بدر الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، دراسة ثقافية مقارنة بين اللبنانيين والكويتيين، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد33، 2005، ص217.

[2]- بدر الأنصاري، التفاؤل غير الواقعي وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد3، العدد4، كلية التربية، جامعة البحرين.

[3]- Vieb ster. H. eb al (1970) : new inter matinal dictionary of the English language.

السعادة هي الشيء السالب الطارئ الذي يتسلل لهذا الأصل هذه السعادة سيعقبها شر في الغالب، أو على الأقل الأحوال سيعقبها فتور هذا الفتور سينتظر لحظة سلبية..."[1]

فهو ينظر للحياة على أنها قائمة على المعاناة والمعاناة شر وأن هذا العالم هو أسوأ العوالم الممكنة.

ويعتبر "شوبنهاور" فيلسوفا وأستاذا جامعيا عمل على تصحيح وتوسيع فلسفة كانط، كما أنه اهتم بدراسة الفلسفة البوذية، ويرى أن الإنسان لا يصل للخلاص من الإرادة إلا بالوصول إلى النيرفانا".[2]

ويقول الفيلسوف: "أن الإنسان كلما زكى عقله كلما كان شعوره بالألم أشد، وكلما تلبد عقله كلما كان انخراطه في اللذة أكبر وأوسع وأن الوجود في هذه الحياة خطيئة أخرى أن نحسب أننا وجدنا لنكون في هذه الحياة خطيئة أخرى أن نحسب أننا وجدنا لنكون في هذه الدنيا سعداء...[3]فهو يقر بأنّ الأسبقية للشر وأنّ الوجود غلطة وليس هناك معنى للوجود الإنسانين والحياة في نظره شر مطلق مشحون بالألم والحزن والأسى.

ويقول رفيق عزيزي في كتابه (شوبنهاور وفلسفة التشاؤم) إذا كان العالم إرادة فلا بد أن يكون عالم عناء وآلام، فالحياة شر وخطيئة، لأن الألم هو دافعها الأساسي وحقيقتها، وليست اللذة إلا مجرد موفق سلبي للألم.[4]

[1]- رفيق عزيزي، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، دار القرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص140.

[2]- محمود محمد مزروعة، مذاهب فكرية معاصرة، عرض ونقد مكتبة كنوز المعرفة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004، ط2، 2006، ص18.

[3]- المرجع نفسه، ص140.

[4]- رفيق عزيزي،شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، ص140.

فهو يرى أن الوجود كله شرور وآخران ومشقات وآلام وليس في الوجود خير قط والشر والشقاء والتعاسة هي جوهر وحقيقة الوجود.

وكذا نجد فلاسفة آخرين أثر عليهم طابع التشاؤم لمثل: فولتير، جون جاك روسو، ونيتشه، تلميذ شوبنهاور وغيرهم من الفلاسفة، والأدباء الغربيين طغت عليهم النزعة التشاؤمية ونجد أصول التشاؤم وآراؤه من الفكر الغربي.

التشاؤم في الفكر العربي:

لا شكّ أن التشاؤم هو من عادات أهل الجاهلية والأمم الوثنية السابقة حيث كانوا يتشاءمون من أمور كثيرة لذا جاء الإسلام فأبطلها، لأنه موضوع ورد بكثرة في القرآن الكريم لذا ركز الدين على الحث من الابتعاد عن التشاؤم واجتنابه في العديد من المواضع، فقد نهى عن مثل هذه العادة لما لها من تأثيرات وخيمة على الفرد والمجتمع ومن هنا أنكر الإسلام فكرة التشاؤم في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِۦ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُۥ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1] ففي هذه الآية جاء التشاؤم بحسب تفسير (ابر كثير) في كتابه تفسير القرآن العظيم بمعنى "فإذا جاءتهم الحسنة ... ومن معه" أي ما جاءهم من حسنة فهو من الخصب والرزق وهذا ما تستحقه، وإن تصبهم سيئة أو مكروه يطيّروا بموسى يقولون بسببهم أي بسبب موسى

[1]- سورة الأعراف: الآية 131.

ومن معه.[1] وقد تشاءم ثمود من نبيهم صالح عليه السلام وتشاءم فرعون وآله من موسى عليه السلام، كما تشاءم كفار مكة من محمد صلى الله عليه وسلم.

من صور التشاؤم في القرآن ما قصه الله علينا في سورة يس عندما جاء أصحاب القرية المرسلون قال تعالى: ﴿**اضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19)**﴾[2].

لم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية ولا ما هي القرية فذكر الله عز وجل في هذه الآية القوم الذين كذبوا الرسل، ويقول تعالى واضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك "مَثَلًا أَصْحَابُ القَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا المُرْسَلُونْ" قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الأحبار إنها مدينة إنطاكية وكان بها ملك يقال له (انطيقس) كان يعبد الأصنام، فبعث الله تعالى إليه ثلاثة من الرسل وهم (صادق) و(صدوق) و(شلوم) فكذبهم وقوله تعالى "إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ إِثْنَيْنِ فَكَذَبُوهُمَا" أي بادروهما بالتكذيب... وقوله تعالى ﴿**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ فذكر الله

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للنشر، الجيزة، ط1، 2000، ص367

[2]- سورة يس: الآية 13-19.

عز وجل في هذه الآية القوم الذين كذبوا الرسل وهم أصحاب القرية، فهم أصحاب القلوب المريضة والتي لا تؤمن بقضاء الله وقدره فهي متشائمة وتظن السوء بكل ما لاتهوى.

وكذلك نجد من بين الذين تشاءموا قوم صالح عليه السلام، وكانت عادة لكفار من قبل أنهم يتطيرون بالأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث نجد تشاؤم قوم صالح عليه السلام منه فظنوه مصدر شؤم فجاء نبي الله صالح إلى قومه ثمود ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فما كان منهم إلا أن عاندوه ولم يلتزموا دعوته –إلا قليلا– بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك، فقد أصبح بينهم –هو من معه– مصدر شؤم لهم[1] قال تعالى: ﴿ **قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**﴾[2] أي قالوا تشاءمنا بك وبمن معك من أتباعك. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "مارأينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيران وذلك أنهم– لشقائهم– كان لا يصيب أحدا منهم سوءا إلا قال: هذا من قبل صلح وأصحابه.[3]

مما حدا نبي الله صالح عليه السلام، أن يرد عليهم بما علمه الله وبما أرسل معه من تشريع واضعا الأمور في نصابها: "قال طائركم عند الله"، أي قال: إن ما يصيبكم من خير أو شر مكتوب عند الله وهو بقضائه وقدره، وليس شيء منه بيد غيره، فهو إن شاء رزقكم، وإن شاء حرمكم، وسمي ذلك القضاء طائرا لسرعة نزوله بالإنسان فلا شيء أسرع منه نزولا، ثم ابن لهم سبب نزول ما ينزل

[1]– ماجد رجب سكر، التشاؤم في القرآن الكريم، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 21، العدد الثاني، يونيو 2017، ص74.

[2]– سورة النمل، الآية 47.

[3]– محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1393هـ/1973، ص65.

من الشر بقوله تعالى: "بل انتم قوم تفتنون" أي لبل قوم يختبركم ربكم حيث أرسلني إليكم أتطيعونه فتعلموا بما أمركم به فيجزيكم الجزيل من ثوابه، أم تعصونه فتعلموا بخلافه فيحل بكم عقابه".[1]

فمن خلال هاته الآيات الكريمة تبين لنا أن الإسلام رفض التشاؤم لأنه اتجاه سلبي في التفكير وأصحاب النفوس المريضة إذا فالتشاؤم صفة مذمومة فهي تتنافى مع الدين الإسلامي ولا يحبذه ديننا الحنيف.

مما جاء فيه مصطلح التشاؤم ورد في العديد من الأحاديث النبوية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا عدوة ولا طيرة"، إنما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار (متفق عليه)، لان الرسول صلى الله عليه وسلم يشير في هذا الحديث ونحوه غلى تخصيص الشؤم بمن تحصل من العداوة والفتنة لا كما يفهم بعض الناس خطأ من التشاؤم فلها تأثيرا كما أظهر "البخاري" في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن كان في شيء ففي الفرس والمرأة والمسكن".[2]

يبيّن هنا الحديث صحة المصطلح فالتشاؤم والتطير في ثلاث مواضع: الفرس المرأة، المسكن.

وجاء أيضا في شرح مسلم النووي (شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرائها وغلاء ثمنها، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوّض إليهن وقيل: المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة".[3] وجاء عن

[1]- الشاهد البوشيخي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الجوهري الفارابي الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987، ص40.

[2]- البخاري، صحيح البخاري، ج3، دار الفكر والطباعة والنشر، 1981، ص217.

[3]- النووي، شرح مسلم، ج14، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987، ص220.

أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة ولا سفر ويعجبني الفال، قالوا: وما الفال؟ قال الكلمة الطيبة". أحسبها الفال والطيرة هي التشاؤم من شيء ما".[1]

والمراد قوله في هذا الحديث هو لا يوجد طيرة فيقصد بكلمة "لا عدى" أي انصرف عنه ولفظة "لاطيرة" كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة، ومعناه في الحديث إلغاء كل المعتقدات أي جعله غير نافذ وفي حديث آخر يبطل الطيرة "الطيرة شركن الطيرة شراك".

إذا نهى الإسلام عن شيء فيه ضرر أو شر فالتطير والتشاؤم يلحق الأذى بالإنسان لما له من آثار سلبية منها: "التعب، الضيق، الحزن، الشعور بالحرمان...، ومن هنا يمكننا أن نعرج إلى التطير كمصطلح ذات صلة بالتشاؤم.

مصطلحات لها صلة بالتشاؤم:

1- التطير:

لغــة: قال ابن فارس: "الطاء والياء أصل واحد يدل على خفة الشيء في الهواء، ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة".[2] وقد نبين الطير والتطير فقال: وتطير فلان، وإطيّر: أصله التفاؤل بالطير، ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم.[3]

[1]- النووي، شرح مسلم، ص31.

[2]- عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، البدع الحولية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ، ط1، الرياض ، 1421هـ - 2000، ص74

[3]- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص329

اصطلاحا: قال ابن القيم: هو "التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع"[1] وقال الإمام النووي: "والتطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول، أو فعل أو مرئي".[2]

ويقصد بالطيرة توقع حصول الشر وسمي التشاؤم تطيرا لأن العرب في الجاهلية إذا هموا بسفر أرسلوا طرا في السماء، فإذا ذهب الطير باتجاه اليمين تفاءلوا واستبشروا خيرا، وإذا ذهب الطير باتجاه الشمال تشاءموا ورجعوا عما عزموا عليه.

قال تعالى:[3] ﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ أي إن ما يصيبكم من خير أو شر مكتوب عند الله بقضائه وقدره وقال تعالى:[4] ﴿ **قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**﴾ أي قالوا تشاؤمنا بك وبمن معك من أتباعك ومازال الناس إلى يومنا هذا يتطيرون، وقد نهى الإسلام عن مثل هذه العادات لما لها من تأثيرات وخيمة على الفرد والمجتمع.

ومما قيل حول تطير الغرب وتشاؤما قولهم: "وجرى لهم الطائر وألا شائم والطير الأشائم".

فَـــــــإِذَا الأَشَـــــــائِمُ كَـــــــالأَيَا مِـــــــنُ وَالأَيَامِـــــــنُ كَالأَشَـــــــائِمُ

[1]- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الغرب الإسلامي، ط1، مكتبة التوفيقية، ص82.

[2]- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهري، أشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984، تونس، ص27

[3]- سورة الأعراف: الآية 131.

[4]- سورة النمل: الآية 47.

وفي معنى التطير تشاؤما قال زهير:[1]

فَتُنَـــتِجُ لَكُـــمْ غِلْمَـــانٌ أَشْـــأَمُ كُلُهُـــمْ كَأَحْمَـــــدُ عَـــــادَ ثُمَ نَرْضَـــــعُ فَـــــتَفْطَمُ

وعندما يستعمل التطير تفاؤلا يقال (مجازا طائر الله لا طائرك) وقال تعالى: "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه" وفي قول الطماح[2]:

وَإِذْ دَهَـــرْنَا فِيـــهِ اغْتَـــرَارَ وَطَيَـــرْنَا سَـــــــوَاكُنَّ فِي أَوْكَـــــــارِهُنَّ وُقُـــــــوعٌ

الفرق بين التشاؤم والتطير:

مما سبق يظهر أن الطيرة والتشاؤم مترادفان في معناهما ففي معجم المعاني للمترادف والمتوارد يفسر الفرق بينهما واختلافها من جانب الاصطلاح، فالتشاؤم يعني الميل إلى توقع الضرر وأسوء النتائج في كل أمر، والنظر إلى الجانب الأسود من الأشياء، كما تعني الاعتقاد أن العالم القائم هو أسوأ ما يمكن، وأن الشر في الحياة يفوق الخير،[3] فهو توهم الضرر والشرور،أما عن التطير وهو التشاؤم من رؤية أو سماع شيء معين.[4]

وهناك الكثير من العلماء يعرفون أحدهما بالآخر قال حافظ ابن حجر العسقلاني بعبارة صريحة والتطير والتشاؤم بمعنى واحد.[5]

---

[1]- الإمام جار الله محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، حققه وقدم له د. شوقي الحصري، د. عزيز نعيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، د ت، ص405.

[2]- المصدر نفسه، ص517.

[3]- نجيب اسكندر، معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، دار الآفاق العربية، ط2، 1421هـ/2001، ص92.

[4]- المرجع نفسه، ص92

[5]- ينظر:ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1426هـ/1999، ص35.

من خلال ما درسنا حول مفهوم التطير ولتشاؤم نلمس الفرق بينهم، فالتشاؤم مرضي يصيب المرء ويلازمه حياته، أما التطير فأصل استخدام الكلمة للتفاؤل ثم خضع المصطلح لمعنى التشاؤم ولكنه ليس من السلبيات اليومية بل من رؤية شيء معين أو سماع صوت.

فيقال: هو إنسان متطير بمعنى أنه متشائم

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التطير والتشاؤم وقال: "لا عدوى، ولا طيرة وأحب الفأل الصالح".[1]

[1]– رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، رقم 2223، صحيح.

مظاهر التشاؤم في الشعر العربي (نماذج من بعض الشعراء):

انتشرت ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي ككل والحديث منه وهذا نتيجة لجملة من الأسباب وتعدد المصائب التي تثقل كاهل الإنسان من خيانة، حرب، موت، جعلت منه إنسانا متشائما، وهذا ما جعل الشعراء في ذلك العصر يعيشون الأسى والحزن الذي انعكس على شعرهم وصبغه بالتشاؤم. والتشاؤم في الشعر العربي ظاهرة تستوجب الوقوف عندها، لاكتشاف مكامن الداء.فالكآبة شعور إنساني تكون فيه المعاناة فردية أو جماعية، فلا يمكن للإنسان الصول على ما يريد في هذه الحياة وقد يستحيل عليه الوصول إلى السعادة التامة".[1]

ونجد العديد من الدراسات التي تطرقت لظاهرة التشاؤم في الشعر العربي لحديث وهذا ما يدل على أهمية هذه الظاهرة في التجربة الشعرية، وهذا ما تجلى في كتاب لغة الشعر العربي الحديث للدكتور السعيد الورقي (مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية) إذ يقول: "امتلأ الشعر العربي منذ العصور الكلاسيكية الأولى بأشعار الحزن فاعتبرت موضوعا من الموضوعات الشعرية فيما عرف بالرثاء، واستطاع الشعر العربي الحديث خلال الفترة الرومانسية أن يجعل من الحزن إحساسا مصاحبا في أغلب موضوعاته الشعرية لاهتمامه أكثر بالتجربة الذاتية فشاع في شعرهم رنات الأسى والحسرة والأنين والشكوى".[2]

[1]– عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العرب، القاهرة، ط1، 1966، ص251.

[2]– السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر (د، ط)، ص255.

حذا الشاعر الحديث على المذهب الرومانسي وتأثر به وظهر ذلك في الشعر الذي يعبر فيه لنا عن أحزانه وآلامه ويثير فيه أوجاعه وأنينه، فهو يجد في تلك الأغاني الحزينة تخفيفا لكآبته ومواساة لروحه المرهقة، وهذا التعب أو الإرهاق أثر على نفسيته، فأما "الحزن كظاهرة فكرية ترتكز على مواقف ذات فلسفات محددة فلم يعرفه الشعر العربي إلا منذ تجارب الشعر الجديد مع بداية النصف الثاني من هذا القرن، فقد كان حزنا جديدا اعتمد على إدراك الإنسان لمأساة الوجود ككل ومأساة وجوده داخل هذا الوجود".[1]

ومن هنا يمكننا القول بأن للأحداث السياسية ومسائل الواقع المرير علامة واضحة في نفسية الشاعر والتي تركت جوا حادا من القلق وتطورت إلى فلسفة تشاؤمية، وهذه الأحداث كانت السبب الرئيسي في إحساس الشاعر بالحزن" وليس من الشك أن الشعر العربي الحديث قد تأثر بعوامل أخرى إلى جانب هذا السبب، أدت إلى شيوع ظاهرة الحزن في القصيدة العربية الحديثة ولعل أهم هذه العوامل إحساسه الإنساني بمحنة الذات الإنسانية في العصر الحاضر التي قامت على مشاعر من الغربة والضياع والتمزق".[2]

فقد عرف الشاعر أنّ الزمن الذي يعيشه زمن قسوة، وقوة وقهر هذا ما جعل من أشعاره تكتسي باللون الأسود ويعيش الكآبة والتشاؤم والحيرة.

[1]- السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، ص255-256.

[2]- المرجع نفسه، ص256.

أسباب ودواعي التشاؤم في الشعر العربي الحديث:

إنّ ظاهرة التشاؤم لها حضور في الشعر وهذا ما جعلنا نبحث عن أسبابها ودوافع ظهورها في الشعر العربي الحديث فقد تطرق العديد من النقاد والباحثين إلى البحث حول هذه الظاهرة ودراستها ومن أبرز هؤلاء النقاد "عز الدين إسماعيل" الذي أثبت وجود ظاهرة الحزن، ثم بحث عن الأسباب التي تأكد وجودها ومن أهم تلك الأسباب هو : "أن الشعر الحديث دائم الاحتكاك بواقعه ولم يعش نعومة ونعيم، بل إنه عاش ولا يزال يعيش بين نار ذاته وطاعون واقعهن فالحزن الذي أصاب الشعر الحديث لم يأت من العدم".[1] ومن هنا يمكننا القول أنّ الواقع وظروفه المأساوية هي التي جعلت من الشاعر يعيش الحزن والكآبة الذي تنتج الخوف والارتباك والحيرة والتوتر.

إن أبرز الأسباب تنامي الشعور بالذات الفردية، بدل الجماعة، وهذا يقود إلى الحديث عن اغتراب الإنسان المبدع إذ يأخذ الاغتراب أشكالا متعددة، منها شعور الإنسان المبدع إذ يأخذ الاغتراب أشكالا متعددة، منها شعور الإنسان بغربته عن عصره ومجتمعه.[2]

ومن شعراء المهجر الذين عانوا ألم الاغتراب نذكر منهم: إيليا أبو ماضي: "فإذا فتحنا صفحة الغربة لدى الشاعر إيليا أبو ماضي" وجدناها لا تستلزم وتيرة واحدة، لقد عاش في لبنان ثم في مصر بالإسكندرية ثم في أمريكا ولم يقتصر الأمر عن هذه الظواهر بل تداخلت المقادير في هذه المراحل

[1]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص352.

[2]- المرجع نفسه، ص352.

فصبغتها بصيغ مختلفة في كل من الإسكندرية وأمريكا.[1] فإيليا أبو ماضي هاجر من لبنان إلى مصر وهذا ما خلف له جرحا وفراغ في حياته فقد احترق نار الغربة.

اَثْنَـــانِ أَعْيَـــا الـــدَهْرُ أَنْ يُبْلِيهِمَـــا لُبْنَـــانُ وَالأَمَـــلُ الَـــذِي نَشْـــتَاقُهُ
وَالصَـــيْفُ فَـــوْقَ هِضَـــابِهِ وَنَخْبِـــهِ وَالـــثَلْجُ فِي وَادِيـــهِ

يصور لنا الشاعر الفراق عن الوطن والحنين ويثور على الحياة الغربية، فهو يحس بالحزن والكآبة فيها، واشتياقه لوطنه والعودة إليه.

وقد بيّن الدكتور عز الدين أسباب أخرى نذكر منها: "تأثر الشاعر العربي الحديث بأحزان الشاعر الأوروبي، ومنها تأثره بالفنين الروائي والمسرحي.[2]

فالثقافة الغربية أثرت في الفن والشعر العربي الحديث وكان لها دور في كآبة الشعراء وحزنهم ومع مر العصور تطور التشاؤم من القول إلى افعل وهذا ما نسميه بالشعر التراجيدي.

يقول الكاتب عبد الواحد ابن ياسر في كتابه المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث.

يمكن تقسيم تاريخ المسرح، من حيث علاقة الدراما بالشعر إلى ثلاث مراحل أساسية، في المرحلة الأولى كان الشعر في شكله الأكثر بدائية والأكثر تعبيرا عن خوف الإنسان وقلقه... وغيرها من المراحل، وهذا عائد إلى تداخل الأجناس وإفادة الفنون بعضا من البعض".[3]

[1]– ديمتري سليم، إيليا أبو ماضي، دراسات عنه وأشعاره المجهولة، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د ط)، 1957، ص180.
[2]– عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص356.
[3]– عبد الواحد ابن ياسر، المأساة والرؤية المأسوية في المسرح العربي الحديث، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، ص161.

فالإحساس الحاد بالقلق والحزن الذي يعيشه الشاعر ينتج عنها أشعار تجسدت في الفن المسرحي.

فهناك في العديد من القصائد نجد أسباب أخرى للتشاؤم ذاتية وموضوعية أثرت على الكثير من الشعراء، أما الذاتية فنرجعها إلى مأساة خاصة يعاني منها الشاعر كالمرض مثلا عند المعري، فنجد حزنه وتشاؤمه راجع إلى: "كون المعري ذا خلق ذميم، قصير، القامة نحيف الجسم، واسع الجبهة، مشوه الوجه بآثار الجدري والعمى، غير أنّ ذلك الثوب الرّث كان يحوي نفسا كبيرة وكان منذ حداثته يسيء الظن بالناس، لا ينظر إليهم نظرة الرضا، وجبت إليه العزلة.[1]

فالمرض الذي أصاب المعري وفقدانه لبصره جعله إنسانا متشائما وحزينا، وضف إلى ذلك موت والده، وفقره المدقع، فهو يرى بأن الحياة مليئة بالآلام والعذاب كما أنّ الوقت الذي يعيش فيه وقت ظلم وفساد بمختلف أنواعه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. "فالعصر العباسي ينقسم من حيث السياسة إلى قسمين: عصر القوة وعصر الضعف وكان أبو العلاء لمعري يعيش في عصر الضعف والفساد".[2]

يرى المعري أن الحياة بيد القدر، وهو الذي يسيطر على الإنسان ولا يمكن الهروب منه، وهذه العوامل جعلت الشاعر يعيش متشائما ومن المستحيل أن يرى التفاؤل.

[1]- هادي نظري منظم، التشاؤم في شعر أبي علاء المعري وعبد الرحمن شكري، إضاءات نقدية، السنة الثالثة، العدد12، كانون الأول، 2013، ص202.

[2]- المرجع نفسه، ص203.

كان سبب تشاؤم المعري ناتج عن جملة من العوامل والظروف أبرزها: الأوضاع الاجتماعية المزرية والسياسية الظالمة ومرضه والتشوه الجسدي كالعمى، هذا ما أثر على حياته سلبيا وانعكس ذلك على شعره وأدبه.

رواد التشاؤم في العصر الحديث:

ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي الحديث ظاهرة تستوجب لوقوف عليها لمعرفة أسرارها، والانعكاس في أعماقها إلي عكست نظرة الشعراء الحزينة فعالم اشعر عالم مليء بالأسرار تظهر للباحثين حينما يغوص فيها، وهناك العديد من الشعراء الذين أثر التشاؤم على شعرهم، ولكن هذا التشاؤم يختلف من شاعر إلى آخر، فمنهم من نجد عنده بنسبة قليلة ومنهم من يطغى على شعره وشعوره، وهذا نتيجة للظروف النفسية المتراكمة، وكثيرون هم رواد التشاؤم في الشعر العربي الحديث نذكر منهم: عبد الرحمن شكري، إبراهيم ناجي، بدر شاكر السياب، أبي القاسم الشابي، وغيرهم.

عبد الرحمن شكري (1886–1958): شاعر مصري وأحد مؤسسي مدرسة الديوان الشعرية، وهو من رواد تاريخ الأدب العربي الحديث "ولد عبد الرحمن شكري في مدينة بورسعيد إحدى مدن مصر في الثاني عشر من أكتوبر عام 1886 وتوفي 1958 بالإسكندرية".[1]

تداعيات التشاؤم في شعر شكري:

يعرف شعر عبد الرحمن شكري بأنه يغلب عليه طابع الحزن والتشاؤم والكآبة. يقول شوقي ضيف: "لعل مصر لم تعرف في عصورها المختلفة شاعر متشائما ضاق بكل ما حوله حتى بنفسه كما

[1]– نقولا يوسف، مقدمة ديوان الشاعر، حياته وآثاره، ج1، دار المعارف، الإسكندرية، ط1، 1960، ص02.

عرفت في عبد الرحمن شكري، وقد نشر في سبعة دواوين بدأ بأولها، وانتهى بآخرها 1919 وكلها تصور لنا قصة سوداء من التشاؤم الحزين المعوض.[1]

من خلال ما سبق نجد أنّ الشاعر يسعى لإيجاد السعادة وبلوغ الآمال، ولكن حينما يطلبها يستحيل تحقيقها وكلما طلب المزيد يشعر باليأس، وتوترت حياته كما انه عاش في "عصر حافل بالاضطرابات والأحداث الكبرى في تاريخ مصر والعام وخاصة المدة بين الحربين العالميتين كما عانت مصر كثيرا من ويلاتها وما نتج عنها من آثار سيئة اجتماعية وثقافية في تاريخنا الحديث".[2] البيئة والمدة الزمنية التي عاش فيها الشاعر ويبين لنا أن العصر الذي عاش فيه مليء بالاضطرابات والأحداث.

مظاهر التشاؤم لدى عبد الرحمن شكري:

اختلفت وتعددت مظاهر التشاؤم لدى عبد الرحمن شكري وذلك حسب الحوافز وأسباب وتداعيات الشاعر فمن بين هذه المظاهر نجد:

1- **الموت:** عند قراءتنا لأشعار وديوان عبد الرحمن شكري فنجد الكثير من الأبيات يتحدث عن الموت، فهو يتمنى الموت وينتظره "مهرب من آلام الحياة، ولاذ من متاعبها وأهوالها، وهو دائم الجمع في غزله بين الحب وفكرة الموت".[3] ونجد في إحدى قصائده يتحدث عن الموت ويعتبره أمنا وراحة.

[1]- شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص109.

[2]- الشطي عبد الفتاح، عبد الرحمن شكري شاعرا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ص175

[3]- أدهم علي لاتا، الأستاذ عبد الرحمن شكري، لمحات عن حياته ونظرات في شعره، مركز تحقيقات كاميوتري علوم إسلامية (د.ط)، (د ت)، ص19.

كُـــــلُّ مَـــــا كَـــــانَ عَزِيـــــزًا فَهُـــــــوَ لِلْـــــــنَفْسِ تِعِلَـــــــةٌ
وَمَمَـــــــــاتُ الَمـــــــــرْءِ رُزْءٌ وَحَيَـــــــــاةُ المِـــــــرْءِ ذِلَـــــــةٌ[1]

وهو يرجح الموت على العيش في هذه الحياة ذليلا فسبب آلامه الظروف المعيشية السيئة التي سيطرت على حياته، ويرى أنّ الموت هو الحل والوحيد للتخلص من المعاناة.

هَـــلْ العَـــيْشُ إِلَا سَـــاعَةً ثُمَ يَنْقَضِـــي هَـــلْ العَصْـــرُ إِلَا أَشْـــهُرٌ وَعُصُـــورُ؟
وَمَـــا المِـــوْتُ إِلاَ الأَمْـــنُ وَالخُلْـــدُ صَـــنْوَةٌ أَلاَ إِنَّ فُقْـــــدَانُ الحَيَـــــاة جُبُـــــورُ[2]

كما أنه لا يحب العيش بين أعدائه، ويفضل الموت على العيش فهو الأمن والخلود.

أَلَمُ يَكْـــــفِ الحَـــــوَادِثَ أَنَ عَيْـــــنِي تَرِيـــــقُ القَلْـــــبَ في مَـــــاءُ البُكَـــــاءِ؟
حَيَـــــاتِي بَـــــيْنَ أَعْـــــدائِي مَمَـــــاتُ وَمَـــــوْتِي بَـــــيْنَ أَحِبَـــــائِي حَيَـــــاةُ؟[3]

ويرى الدكتور أحمد غراب أنّ شعر شكري قد مرّ بمرحلتين في أثناء حديثه عن الموت في شعره.

أ- **المرحلة الأولى**: مرحلة الفزع من الموت وتصور مظاهره وآثاره على للموتى وهذه الظاهرة ضمها ديوانه الثاني والثالث، ثم انتقل شكري إلى المرحلة الثانية.

ب- **المرحلة الثانية**: وهي مرحلة ما قبل الموت فهو سبيل الخلاص من شقاء الحياة فهو يتمنى الموت بدون فزع وظهرت في ديوانه الرابع وما بعده".[4]

[1]- عبد الرحمن شكري، ديوان شكري، تح: نقولا يوسف وآخرون، ط1، الإسكندرية، 1960، ص105.
[2]- المصدر نفسه، ص34.
[3]- المصدر نفسه، ص119.
[4]- أحمد غراب، عبد الرحمن شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، د ط، ص207.

فمن خلال هذا القول يبيّن لنا الدكتور "أحمد غراب" أن شكري فر من الموت ثم عاد إليها ورحب بها، وهنا يعود الإنسان إلى طبيعته التي خلق بها وبالرغم من تشاؤمه وحزنه والهرب من الحياة وتفضيله للموت إلا أنه يعود نقاء نفسه وحب الحياة.

2- الشكوى من الزمان:

من خلال قراءتنا وبحثنا عن حزن شكري يتبين لنا أنّ الزمان كان واحد من أسباب تشاؤمه فهو لم يتمكن من تحقيق غاياته وطموحاتهن وهذا ما أحزنه.

التَطَلُّبُ كَفَى حُزْنًا إِنَ بِالصَبْرِ وَإِنْ مَآقِي العَيْنُ أَدْمَعَهَا تَجْرِي
لَقَدْ لَفَظْتِنِي رَحْمَةَ اللهِ يَافِعًا فَصِرْتُ كَأَنِي فِي الثَمَانينَ مِنْ عُمُرِي[1]

فيبين لنا شكري من خلال هذين البيتين انه يائس وحزين وعيونه تدمع وقد بلغه الكبر ومع أنه لا يزال شابا ومن هنا يرجح الموت ويفضله على الحياة المريرة الأليمة.

3- الغربة واليأس:

وللغربة دور رئيسي في التشاؤم والحزن عند الشعراء ومنهم عبد الرحمن شكري، فهو يعاني ألم الاغتراب والوحدة والاشتياق والمصائب، فيقول:

فَقَضَى عَيْشُهُ غَرِيبًا عَنْ الأَهْلِ قَلِيلُ العَزَاءِ جَمُّ الهُمُومِ[2]

[1]- عبد الرحمن شكري، ديوان شكري، ص85.
[2]- المصدر نفسه، ص185.

ويقول عن اليأس:

وَكَيْـــفَ يَكُـــونُ الحُـــبُ عَـــنِي رَاضِـــيًا وقَلْـــبِي عَنْـــهُ بِالحَـــوَادِثِ مَشْـــغُولُ؟
ولاَ رَاحَـــةً فِي العَـــيْشِ مَـــا دُمْـــتُ هَكَـــذَا يَنْقُصُـــنِي فِي العَـــيْشِ يَأْسٌ وتَأْسِـــيلُ[1]

هنا يبين لنا الشاعر أنه مستاء وغير مرتاح في حياته وهو مشتغل بمأساته وآلامه عن الحب، كما أنه يرى أنّ الحياة مليئة بالأخطار والمشقات.

سوء الظن بالناس:

فمن أبرز مظاهر التشاؤم لدى عبد الرحمن سوء الظن بالناس والشك فيهم فهو يقر أنّ "سوء الظن بالناس ليس كاذبا أبدا، إن كان في الكون حق، فالحق ما يسيء ظنك بالناس....ولكن أن تسيء ظنك بنفسك أليست نفسك من نفوس الناس".[2]

ثم يبرر سبب إساءة الظن بالناس في قوله "وإني أسي الظن بالناس، لأن في كل عمل يعملونه حتى الحميد منه شيئا من اللؤم والدناءة".[3]

فهنا عبد الرحمن يؤكد ويصر على سوء ظنه بالناس، فأينما يتوجه يجد عدوا وحاقدا ونجد هذا في قوله:

أَلْـــوِي إِلَى النَـــاسِ وَجْهًـــا غَيْـــرَ مُنْبَسِـــطُ وَأَتْقِـــيهُمْ بِقَلْـــبٍ غَـــيرَ مَسْـــرورُ
أَنِي تَلِفْـــتُ لمْ أَبْصُـــرْ سُـــوءُ رَجُـــلٍ بَادِئَ العَـــدَاوَةَ مَخْصـــوبِضَ الأَظَـــافِيرُ
هُـــمْ يَحسَـــدُونِي عَلَـــى عَـــيْشُ فَـــوَا أَسَـــفِي عَـــيْشُ عَلِيـــلُ وَصُـــنعِي غَيْـــرَ مَشْـــكورُ
الشَـــرُ والكُـــذِبُ وَالأَحْقَـــادُ طَـــبْعُهُمْ والحَـــقُ فِي الطَبْـــعِ جَـــادُ غَـــيرَ مَسْـــتُورُ[4]

[1]- عبد الرحمن شكري، ديوان شكري، ص94.
[2]- ينظر:ثريا الكعكي، التشاؤم عند عبد الرحمن شكري، ص107.
[3]- ثريا الكعكي، التشاؤم عند عبد الرحمن شكري ، ص108.
[4]- عبد الفتاح الشطي، عبد الرحمن شاعرا، ص25.

فإذا تأملنا في الأبيات السابقة، يتبين لنا أن ألفاظ عبد الرحمن شكري تعبر عن حالته وحزنه من الحياة وسوء ظنه بالناس.

وفي الأخير نستنتج أن عبد الرحمن شكري من الشعراء المتشائمين وذلك من خلال تطرقنا لمظاهر تشاؤمه فنجدها تختلف من خوف وموت إلى يأس وغربة وسوء ظن بالناس.

إبراهيم ناجي (1898– 1953):

شاعر مصري "ولد في 31 ديسمبر 1898 في حي شبرا في القاهرة، وتوفي عام 1953، كان والده مثقفا، مما ساعده على النجاح في عالم الشعر والأدب"[1].

وله عدة مؤلفات ودواوين، وهو مؤلف القصيدة الشهيرة "الأطلال".

كان إبراهيم ناجي رئيسا لمدرسة أبو لو وترأس من بعدها رابطة الأدباء وهو أحد أعلام شعراء العصر الحديث يتميز شعره بالشكوى والألم يقول عن شعره: "هو النافذة التي أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد هو الهواء الذي أتنفسه والبلسم لذي داويت بها جراح نفسي عندما عزّ الإساءة هذا هو شعري. [2]

مظاهر التشاؤم والحزن عند إبراهيم ناجي:

1- **الحب والفراق الحبيب:** بما أن إبراهيم ناجي رائد من رواد المذهب الرومانسي فنجد شعره صادق وحبه خالص حقيقي للمرأة لأننا: "نرى في شعر الرومانسيين بيان العواطف والمشاعر في الحب

[1]- رضوان محمد، إبراهيم ناجي شاعر الأطلال وأحلى قصائده العاطفية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2004، ص09

[2]- خفاجي محمد عبد المنعم، قصة الأدب المعاصر في مصر الحديثة، المطبعة المنيرية، د.ط، 1956، ص32.

والصدق فيها إلى نوع من إشادة المرأة والخضوع لسلطانها ولم يكن خضوعهم من ضعف بل كان وراءها حب عميق وصدق العاطفة من روافد هذا الحب ومن مستلزماته الإحساس بالألم والغربة والحنين".[1]

عاش إبراهيم ناي قصص الحب والحياة وجسد ذلك في شعره المليء بالألم والدموع فكان "يعبر عن حياته بصدق حرارة ولا يجد سوى الدموع للتقرب من حبيبته ولا يجد بلسما لجراح شغفه إلا الوصال ولذلك يعد بحق (شاعر الحب)".[2]

فنجد التشاؤم عند إبراهيم ناجي يولد من الحب وفشله في حبه هنا نرى الاختلاف في النظرة التشاؤمية بين شعراء العصور القديمة وبين الشعراء الرومانسيين الذين يرجعون السبب الرئيسي للحزن هو الحب وفشلهم في عملية الزواج، كما سبق: "أن الشاعر لم يتمتع في حياته الزوجية ولم تكن له علاقة ودية مع زوجته، لأنه كان يقضي أكثر لياليه في المقاهي والملاهي وأسفرت هذه الأمور عن خلافات مع زوجته".[3]نستنتج من هذا أنّ الشاعر علاقته مضطربة ونظرته للحب نظرة تشاؤم وهذا بسبب فشل علاقته وحبه.

2- **الوصف:** تألم إبراهيم ناجي على وطنه تألما شديدا فقد تعرض للظلم واقهر وهذا ما جعله يدخل في حالة كآبة ويأس وحزن على ما يعاديه وطنه فقال:

[1]- خفاجي محمد عبد المنعم، قصة الأدب المعاصر في مصر الحديثة، ص32.

[2]- المرجع نفسه، ص33.

[3]- عويضة الشيخ كامل محمد، إبراهيم ناجي شاعر الطلال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص19

كَـــأَنَ علَـــى مِصْـــرُ ظَلاَمًـــا مُعَلَقًـــا بَاخِـــرُ مِـــنْ خَـــابِي المِقَـــادِيرُ مَرِيـــدَا
كُـــودُ إِهَـــامِ وَصَـــمْتُ ووَحْشَـــةُ وقَـــدْ لَفَهَـــا الغَيْـــبُ المحَجَـــبِ فِي البَـــرْدُ[1]

يظهر على الشاعر إبراهيم ناجي الحزن والألم ويتولد من هذا الحزن التشاؤم فهو لم يعد يتحمل والقهر الذي يعاني منه وطنه "عاش إبراهيم ناجي في اقرن العشرين وهو القرن الذي شهد حضور الاحتلال الانجليزي في مصر، وكان الناس يعانون من أزمة الاستبداد وكان من الصعب على الشاعر الرومانسي مثل ناجي أن يتحمل معاناة مواطنيه فلا يواسيهم ولا يذرف الدموع".[2]

يقول:

وكَيْـــفَ لاَ أَبْكِـــي بِكَـــدْحِ الفَقِـــيرُ أَقْصَـــى مَنَـــاهُ أَنْ يَنَـــالَ الرَغِيـــفُ[3]

يتبين من خلال البيت الشعري يتألم لرؤية الفقير وهو يسعى لنيل رغيف واستبداد الضعفاء وقهرهم، كما أنه يعاني من غدر الأصدقاء والأحباب وهذا ما أرهقه وجعلت منه إنسانا متشائما ومكتئبا فتجده يقول:

أَلْمَـــحُ الـــدُنياَ بِعَيْـــنِي سُـــئْمُ وأَرَى حَـــوْلِي أَشْـــبَاحُ المِلَـــلُ[4]

فالدنيا هي سبب التشاؤم عند الشاعر ناجي، فهو يعتبر أصل كل شر.

عاش إبراهيم وحيدا حزينا متحصرا على أمانيه الضائعة، وهو "شاعر له ظمأ يشتهي الري فلا ينال ولا يعيش على الأمل الذاهب إذ يغز عليه النسيان ونجده يقول:

[1]- إبراهيم ناجي، ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت، 1980، د ط، ص20.
[2]- عويضة الشيخ كامل محمد، المرجع السابق، ص20
[3]- إبراهيم ناجي، المرجع السابق، ص23.
[4]- المرجع، ص132.

يَا وِحْـدَتِي جِئْـتُ كَـيْ أَنْسَـى وهَـا أَنَـذَا مَازِلْـــتُ أَسمَـــعُ أَصْـــدَاءَ وَأَصْـــوَاتَا
مَهْمَـا تَضَـامَمْتَ عَنْهَـا فَهِـي هَاتِفِـه يَا أَيُهَـــا الهَـــارِبُ المسْـــكِينُ هَيْهَـــاتَ
تَلفِـــتُ القَلْـــبَ مَطْعُـــونًا لِوِحدَتِـــهِ وأَيْـــنَ وَجَدْتُـــهُ؟ بَاتَـــتْ كَمَـــا بَاتَـــتْ[1]

إبراهيم ناجي شاعر متشائم، ويعود ذلك التشاؤم على عواطفه الحساسة لمرهفة، فبمجرد رؤيته لشيء محزن ينعكس ذلك على شعره عليه طابع اليأس وفقد الأمل وكره الحياة حتى فضل الموت على البقاء والعيش في هذه الدنيا.

فقال:

أَصْـبَحْتُ مِـنْ يَأْسِـي لَـوْ أَنَّ الـرَدَى يَهْتِـــفُ بِي صِـــحْتُ بِـــهِ هَيَّـــا
مَـــاذَا بَقَـــائِي هَـــا هُنَـــا بَعْـــدَمَا نَفَضْـــتُ مِنْـــهُ اليَـــوْمَ كَفيَّـــا[2]

هنا صور لنا الشاعر ألم الاغتراب، حتى أحس أن ذاته غريبة وتمنى الموت كي يتخلص من الحزن واليأس الذي أثر على نفسيته، فلم يرغب في لبقاء والعيش في هذه الحياة بعد الابتعاد عن محبوبته.

أبو القاسم الشابي: (1909– 1934)

يعد الشاعر أبو القاسم الشابي من أبرز رواد الأدب العربي والأدب التونسي ولد في 24 فيفري 1909 في ضواحي (توزر) بتونس ولقب بشاعر الخضراء، وفي سنة 1920 التحق بجامع الزيتونة، فأتقن القرآن والعربية، كان له ميل شديد إلى المطالعة فحصل على وبنشاطه ثقافة واسعة جمع

[1]– نعمات أحمد فؤاد، الشعراء الثلاثة، إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشابي، الأخطل الصغير، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، د ط، 1987، ص24.

[2]– المرجع نفسه، ص28

فيها ما بينة التراث العبي القديم ومعطيات الفكر الحديث والأدب الحديث وغذى مواهبه بأدبه وأدب النهضة في مصر ولبنان والعراق وسوريا والمهجر".[1]

ويعتبر الشابي أحد شعراء القرن العشرين تأثر كثيرا بالمذهب الرومانسي، عاش أحداث ونكبات ومآسي عكرت مسيرة حياته ومن بين هذه الأحداث إصابته بالمرض ووفاة والده ومن أهم ملامح الرومانسية التي وردت في شعره الطبيعة، المرأة الحب والإحساس بالألم والتشاؤم.

مظاهر التشاؤم عند أبوالقاسم الشابي:

1- الإحساس الحاد بالألم والتشاؤم:

ظاهرة التشاؤم ظاهرة انتشرت بين الشعراء ويعد الشابي أحد الشعراء المتشائمين وقد تطرق وعالج هذه الظاهرة في العديد من قصائده فقد عانى من ضغوطات نفسية وجسدية فالنفسية كان سببها فقدان والده، والانفصال عن حبيبته والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مست بلاده وشعبه بسبب الاستعمار "فالشابي عالج آلام مجتمعه وطموحات أمته بكل ما في بيئته من متناقضات وعبر عنها تعبيرا رومانسيا صادقا هكذا وحدهن دون التوغل داخل النظريات المستحدثة أو التأثر بتيارات وافدة، وإنما هو إحساس الفنون وشعوره الشفاف واندماجه الكلي في وجدان أمته وارتباطه الفعال بميراثه الحضاري وطموحاته إلى مستقبل يتبرعم في طياته الألم الحالم".[2]

[1]- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، أدب النهضة الحديثة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991، ص600.

[2]- يوسف عبيد، المدارس الأدبية ومذاهبها، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1994، ص137.

وكان لهذه الأحداث تأثيرا سلبي على حياة الشابي ونفسيته وشعره الذي اكتسى بطابع الحزن والإحساس الحاد بالكآبة ومرارة العيش وهذا ما يشير إليه في قصيدته (التاريخ)

البُـــــؤْسُ لابْـــــنِ الشَـــــعْبِ والمِجْـــــدُ وَالإِثْـــــرَاءُ للأَغْـــــرَابِ
وَالشَـــعْبُ مَعْصُـــوبُ الجفُـــونِ، مُقَسَـــمُ كَالشَـــاةِ بَـــيْنَ الـــذِئْبِ وَالقَصَـــابُ[1]

ومن أهم آلام الشابي قهر المجتمع له فهو يسعى للدفاع عن شعبه ويبذل جهده لرفع مستواه وتحقيق سعادته لكن دون جدوى.

ونلتمس في شعر الشابي نوع من الكآبة وهذا ناتج عن نفسيته المقهورة وهذا ما جعله ينظم قصيدته "الكآبة المجهولة".

أَنَا كَئِيبُ
أَنَا غَرِيبُ
كَآبَتِي خَالَفَتْ نَظَائِرَهَا
غَرِيبَةٌ فِي عَوَالِمِ الحُزْنِ
كَآبَتِي فِكْرَةٌ مُغَرَدَةٌ
مَجْهولةٌ مِنْ مَسَامعِ الزَمَنِ[2]

في هذه القصيدة يعبر الشاعر عن كآبته وإحساسه بالغربة وحزنه ويأسه ومأساته.

" في هذا المقطع يعرب الشاعر عن كآبته وغربته وحزنه، هذا الحزن الفريد، الغريب في عالم الأحزان".[3]

[1]- أبو القاسم الشابي، الديوان، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص26.
[2]- المصدر نفسه، ص150.
[3]- المصدر نفسه، ص150.

بدر شاكر السياب: (1925– 1964)

أحد أهم الشعراء العراقيين والعرب "ولد في 25 ديسمبر 1925 في جيكور جنوب العراق، والده شاكر بن عبد الجبار، والدته كريمة ابنة عم والده".[1] يعتبر احد مؤسسي الشعر الحر في الوطن العربي توفي الشاعر عام 1946 بالمستشفى الأميري بالكويت ودفن في البصرة، وتعد قصيدة السياب "هل كان حبا" أول قصيدة له في كتابه الشعر الحر.

الحزن والتشاؤم عند السياب:

يعرف عن بدر شاكر السياب أنه شاعر حساس، عانى وعاش ألم الغربة وهو وسط أهله وأحبابه وكان رقيق القلب، ولم يجد أحد يقف معه في محنته ويخفف عنه كآبته وآلامه حيث عبر لنا عن معاناة تجربة الموت، وكانت الصدمة عند مت جدته فيقول الكاتب "هاني الخير" في كتابه بدر شاكر السياب ثورة الشعر ومرارة الموت " تلاحق شاعرنا طيور لشؤم، وتتوفى جدته لأبيه التي كانت تعطف عليه، فصدمه موتها صدمة عنيفة فرثاها قائلا: "جدتي هي كل ما خلف الدهر من الحب والمنى والظنون، فقدت الأم الحنون فأنستني مصاب الأم الرؤوف الحنون" ويوجه حديثه إلى قبرها الذي احتضنها، ويرجوه أن يبقى على عنايته بها كما كانت ترعاه يتيما:

أَيُهَـــا القَبْـــرُ كُـــنْ عَلَيْهَـــا رَحِيمًـــا مِثْلَمَـــــا رَبَّـــــتْ اليَتَـــــامَي بِلـــــينُ[2]

[1]– هاني الخير، بدر شاكر السياب، ثورة الشعر ومرارة الموت، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط1، 2006، ص36-37.

[2]– المرجع نفسه، ص 15، 16

وقد كانت وفاة أمه، وجدته، وزواج والده الثاني "أول وشاح اسود قاتم اللون يغشى عينيه، ويمحو أشياء لا يستهان بها من سعادته وأفراح قلبه"[1] فمن هذا القول يتبين لنا أن شخصية مليئة عادت من حياة وتألمت من قسوتها، فهذه الحياة مليئة بالهموم والأحزان التي أرهقته وأتعبت نفسيته وخلفت حزنا عميقا في قلبه غذ نجد في ديوانه "أزهار ذابلة" يقول: "ما أجمل من لامني على أني سميت مجمعة أشعاري بالأزهار الذابلة، ليته كان معي ليرى أن كل الكون، الأرض، السماء والتراب، والماء والصخر والهواء أزهار ذابلة في عيني الشاحبتين ونفسي الهامدة الخامدة".[2]

فهو هنا يتوجه بهذا القول إلى الناس التي لم تعرفه ولم عرف معاناته ولامته على تسمية أشعاره بالأزهار الذابلة.

لقد أصيب السياب بمرض أتعبه وأنهك عاتقه وادخله في جو من الحزن والكآبة والألم فهو يرغب في الحياة والعيش فيها فقد شعر بنهاية حياته وبالوداع، وكتب في قصيدة له قائلا:

أَخَافُ مِنْ ضَبابَةِ صَفْراءَ

تَنْبَعُ مِنْ دِمَائِي

تَلْقَى فَمَا أَرى عَلَى المدَى سِوَاهَا[3]

[1]- هاني الخير، بدر شاكر السياب، ثورة الشعر ومرارة الموت، ص16.

[2]- السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، ص275.

[3]- المرجع نفسه، ص275

فالسياب هنا يشعر بالخوف من اقتراب الموت منه، فقد بانت عليه علامات الخوف والاكتئاب ويقول:

لاَ تَزِيـــدُ لَـــهُ لَوْعَـــةً فَهُـــوَ يَلْقَـــاكَ لِيَنْسَـــــى لـــــدِيكِ بَعْـــــضُ اكْتِئَابِـــــهِ
فَـــرُبَى مُقْلَتَيْـــكَ مِـــنْ وَجهِـــهِ الـــذَاوِي تَـــــرَى فِي الشُـــــحُبِ سِـــــرُ انْتِحَابِـــــهِ
وانُظُـــرِي فِي غُصُـــونِهِ صَـــرْخَةُ اليَـــأْسِ أَشْـــــبَاحُ عَـــــابِرِ مِـــــنْ شِـــــيَابِهِ
لَهْفَـــةُ تَسْـــرِقُ الخُطَـــى بَـــينْ جَفْنَتَيْـــهِ وَحُلْـــــــمُ يُمـــــــوتُ فِي أَهْرَابـــــــهِ[1]

فالشاعر هنا يقترب منه الموت وهو في ريعان شبابه فالمرض أنهكه وأتعبه كأنه شاخ وهرِم وقد شعر باليأس وخيبة الأمل وضياع أحلامه.

[1]– هاني الخير، بدر شاكر السياب ثورة الشعر ومرارة الموت، ص18.

الـــفصل الثاني

تمظهرات التشاؤم في دالية المتنبي

المبحث الأول: دواعي التشاؤم في الدالية

المبحث الثاني: مظاهر التشاؤم

دواعي التشاؤم في الدالية

يعد المتنبي من أشهر شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني، وهو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الملقب بأبي الطيب المتنبي، وهو أحد مفاخر الأدب العربي عبر التاريخ، ومازال شعره مصدر إلهام لكثير من الشعراء، تنوعت موضوعات شعره ما بين الفخر بذاته وبعروبته ومدح سيف الدولة الحمداني ووصف المعارك، ولا شك ما يجمع هذه الموضوعات اللغة، والتعبير الإبداعي.

وفي كل قصيدة هناك أسباب تؤدي به إلى كتابتها من أحاسيس مرهفة وعاطفة جياشة لنظم هذه الأشعار التي قد تحوي ألفاظ الحزن والتشاؤم حسب نفسيته والموضع الذي هو فيه فهو تلقائيا يستحضر ألفاظ حزن ألم وكآبة على عكس قصيدة تتحدث عن الفرح، الأمل، التفاؤل ومن قصائده التي ورد فيها بعض الحكم التي استنبطها من الحياة التي عاشها قصيدة "الصيد"ومن خلال أبياتها نعرّج على الدواعي أو الأسباب التي أدت إلى تشاؤم المتنبي نذكر منها:

1- التفوق والعظمة:

مما جاء فيه أنّ المتنبي بطبعه يفتخر بنفسه وبتقدّمه وكبر شأنه وعلو ذاته، فهو كان يتحدث عن الأنا بشكل واضح ومتكرر وذلك الإلحاح تأكيد على ذاته وكانت هذه من مميزات قصائده المدحية بل من ميزات شعره جميعا، فقد عاش المتنبي عمره، وهو يحمل في صدره عزم الشباب ونفسا طموحة وروحا مغامرة وقلبا قلقا وثابا وجنونا إلى المجد والتعالي والعظمة وإيمان الواثق من نفسه وذروة العلاء،[1]

[1]- الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص136، 137.

فدائما عندما يكون الحديث عن الأنا وعن الذّات يعلي نفسه عن الآخرين وهذا يرتفع إلى درجة المرض النفسي.

كان المتنبي يرى نفسه رفعة الملوك والكبرياء، فكان شاعر بلقب الملوك وعزمهم وشجاعتهم، نجد هذه العظمة والعلو في الدّالية نذكر:

لَـوْلاَ العُلَـى لمْ تُجِـبْ بِي مَـا أَجُـوبُ بِهَـا وَجِنَـاءُ حَـرْفُ ولاَ جَـرْدَاءُ قَيْـدُودُ[1]

يبين المتنبي السبب الذي جعله يسافر، أي لو لم يكن طالبا للعلى والمكانة وعزّة النفس لما فارق أحبته، ويؤكد على ذلك في السبب الذي يليه ويقول:

وَكَـانَ أَطْيَـبُ مِـنْ سَـيْفِي مُضَـاجَعَةً أَشْـبَاهُ رَوْنقِـهِ العِيـدُ الأَمَالِيـدُ[2]

يتابع تأكيده على طلب المعالي وأنه يتحمل الجلوس مع سيفه بدل النساء اللاتي شبههم بالرونق "رونق السيف: بياضه ونقاؤه، والغيد: جمع غيداء، وهي الناعمة والأماليد أيضا الناعمات.[3]

ومما جاء أن كل ذلك الترفع، كان هدفه المفاخرة والرفعة والسيادة يقول:

وَفُـؤَادِي مِـنْ المُلُـوكِ وَإِنْ كَـا نَ لِسَـانِي يَـرَى مِـنَ الشُـعَرَاءِ[4]

[1]- أبو البقاء العكبري، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997، ص38.

[2]- الرجع نفسه، ص39

[3]- المرجع نفسه، ص39

[4]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، درا الكتاب العربي، ج3، بيروت، لبنان، 1407هـ/1986م، ص81.

هنا المتنبي إذا أراد أن يمدح شخصا ما يعلي من شأنه على حساب ذاته وهذا ما كان يفعله الشاعر مع الملوك ومع سيف الدولة أي يرفع من شأنه وقال هذا البيت وهو يمدح كافور الأخشيدي بهذه القصيدة الفريدة وهي من محاسن شعره.

وهذا سبب من الأسباب الذي جعل بعض النقاد يوجهون النقد والإتهام إلى أبي الطيب المتنبي أنه كان نرجسيا لأن صفات النرجسية تتجسد في شخصيته والسمة التي ميزته.

نجد النرجسية تتجلى في شعر المتنبي بشكل ملفت للإنتباه، فهو دائما ما يذكر نفسه وعظمته في قصائده من خلال استعماله الضمير "أنا" والإشارة إلى نفسه والإفتخار بها وحديثه عن العظمة والكبرياء الموالد فيه فكان الشاعر يحب ذاته لدرجة العبادة مع إلغاء الطرف الآخر، فكان يحب أن يستولي على كل شيء ولا يتركه للآخرين أي الاستعلاء عليهم والشعور بالتفوق وأنه أفضل منهم، نجد هذا التعاظم لم يفارقه طوال حياته فشعوره بذاته يعطيه دافع للإستمرار والإفتخار بها قال في صباه":

أَيُّ مَحـــــــــــــلٍّ أَرْتَقِـــــــــــــي أَيُّ عَظِـــــــــــــيمٍ أَتَّقِـــــــــــــي
وَكُـــــلّ مَـــــا قَـــــدْ خَلَـــــق الـــــلَّ ـــــــــــــهَ وَمَـــــــــا لَمْ يَخْلُـــــــــقِ
مُحْتَقِـــــــــــــرٌ فِي هِمَّـــــــــــــتِي كَشَـــــــــــــعْرَةٍ فِي مَفْرَقِـــــــــــــي[1]

نلاحظ هنا التقدير العالي للذات لأن المتنبي يقول إنه أعظم من أية مكانة، ومن أي عظيم، ومن خلق الله جميعا، فكل هذا لا يساوي عنده شيء بل هو الذي يساوي كل شيء، فذات المتنبي

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص35.

لا تخشى أحد فكل ما خلقه الله وما لم يخلق هو محتقر بنظره، واعتقاده بأنه فوق كل من حوله من البشر، الكل تحته ولا شيء فوقه إلا وهج ذاته وتطلعات نفسه[1] فهو آمن بذاته واحتقر كل كائن مخلوق، فهو لا يضع اعتبار لأحد.

امتلأ المتنبي إعجابا بنفسه وإعتزازا بها والمبالغة في التفاخر هذا ما نراه في بيت آخر في قوله:

أَمِـــطْ عَنْـــكَ تَشْـــبِيهِي بِمَـــا وَكَأَنَّـــهُ فَمَـــا أَحَـــدُ فَـــوْقِي وَلاَ أَحَـــدُ مِثْلِـــي[2]

أمط بمعنى إدفع عني أي لا أحد يتشبه بي، فهو لا يتفوق عليه أحد، فكان يستشعر في تكوين شخصيته وأنه صاحب طبيعة خاصة ليس كغيره من الشعراء.

فإبداع جعله يقف على أمور لم يقف عليها شعراء آخرون، فقد ترفع عن التشبه بالبشر فهو يتحدى من يحاول التشبه به أو تشبيهه، فلا يوجد في الأرض من يشابه صفاته وإبداعاته ونرى ذلك من خلال شعره الذي تميز عن غيره رغم تعرضه للتناقضات إلا أنه كان صوره حقيقية لتفرده، فكان يختلف عن غيره ويدرك فنه الشعري.

المتنبي يبالغ في إظهار شعوره بالعظمة ووصف ذاته، والتعالي على من حوله ومن يناظره فكان متفوق على كل شعراء عصره بل تفوق على كل شعراء العرب وهذا التفوق أعطاه الإحساس بقيمة ذاته وهذا ما ميّز شعره عن شعر غيره لأنه كان يمتلك أحاسيس ولغة وبيان عالية وطرح الموضوعات وطريقة الخطاب مما أضفى على أشعاره لونا من الجمال لذا لا يوجد شارع وصل إلى ما وصل إليه

[1]- مبروك المناعي، أبو الطيّب المتنبي، قلق الشعر ونشيد الدّهر، دار بهاء الدين للنشر، د ط، القاهرة، مصر، 2018، ص115

[2]- المصدر السابق، ص07.

المتنبي سواء في عصره أو العصر الحالي، فمن خلال المكانة الشعرية التي إعتلاها ورغم خصومه الذين يحسدونه وعلى مكانته إلاّ ويتباهى بالقوافي التي زينت قصائده ويقول:

أَنَا تِـــــرْبُ النَـــــدَى وَرَبُّ القَـــــوَافِي وَسَمِـــــامُ الغِـــــدَا وَغَـــــيْظُ الحسُـــــودِ[1]

يبين في هذا البيت أنه هو منشئ القوافي وصاحبها وهذا ما سبب غيظ الحساد وفهم يحسدونه على المكانة التي كان يعتليها فشبه غيظ الحساد بالأعداء الذين يقتلهم السم، وكذلك نجد موضوع الأنا ركز عليه و"الأنا" يشير إلى تلك السمة أو ذلك المكون من مكونات الشخصية الذي يسيطر على السلوك، كما أنها غرور يعتري الإنسان الأديب والفنان، وحب النفس يطغى على الإنسان في دائرة نشاطه، إعجابا بما يقوم به من أعمال.[2]

كما قال في صباه:

أَنَا ابْـــــنُ اللِقَـــــاءِ أَنَا ابْـــــنُ السَّـــــحَاءِ أَنَا ابْـــــنُ الضِّـــــرَابِ أَنَا ابْـــــنُ الطَّعَـــــانِ
أَنَا ابْـــــنُ الفَيَـــــاقِي أَنَا ابْـــــنُ القَـــــوَافِي أَنَا ابْـــــن السُّـــــرُوجِ أَنَا ابْـــــن الرِّعَـــــانِ
طَويـــــلُ النَّجَـــــادِ طَوِيـــــلُ العِمَـــــادِ طَويـــــلُ القَنَـــــاة طويـــــل السِّـــــنَانِ[3]

فهنا المتنبي يتغنى بعروبته ويعتز بها أمام أبناء أمته، وحضور الأنا بارز في شعره فهذه الملامح تحدد نرجسيته وقد تظهر هذه السمة بوضوح لدى المتحدثين بالضمير "أنا" والمتنبي تتفوق عنده ضمائر الأنا بشكل كبير ومن خلال هذه الأبيات نلمس ذلك الجمال الفني والبناء الشعري الذي يميز

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص21.
[2]- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، ج1، بيروت، لبنان، 1992، ص133.
[3]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص322

قصائده على قصائد غيره من الشعراء لقد وظف اللغة توظيفا شعريا لذلك فإنّ: "سر عبقرية المتنبي يكمن في استخدام المفردة العربية، وبمعرفة صياغتها مع أخواتها، وبقدرته على تصوير المتصارعات في الحياة من ناحية فكرية وفنية أيضا".[1] فللمتنبي أسلوب في قول الشعر ونظمه، ونجد الضمير "أنا" تكرر كثير في أبيات المتنبي وننظر كيف تعلو عنده مركزا الحديث عن نفسه وتصويرها في أعلى المراتب لهذا عندما نقرأ شعر المتنبي يجسد افتخاره بنفسه وكل شيء يتحدث فيه جاعلا "الأنا" مادة الحديث عنده، ففخره بشعره لا يقل عن فخره بنفسه وفي هذا الصدد يرى الدسوقي أن المتنبي: "كان من أقدر الشعراء على لتشكيل اللغوي المؤدي المعبر المصور المثير ، وكان يتمتع بموهبة فنية مرهفة، وكانت طاقته اللغوية وقدرته على نسج حروف اللغة في كلمات، وتحويل الكلمات إلى تراكيب كان كل شيء مذهلا.[2]

مما لا شك فيه أن المتنبي شاعر كثير الفخر أو هو يجيد صياغة الفخر بالشعر فهي تعد مفاخرة كبرى وظلت هذه النزعة متداولة في أشعاره، وكان يزداد افتخارا واعتزازا كلما كثرت عليه المصائب والشعور بالألم يزيده كبرياء وكان يعجب بنفسه ويوضح هذا الإعجاب بقوله:

أَنْ أَكُـــنْ مُعْجَبًـــا فَعَجِـــبَ عَجيـــبُ لمْ يَجِـــبْ فَـــوْقَ نَفْســـهِ مِـــنْ مَزيـــدُ[3]

[1]- رولا محمد غانم، الآخر في شعر المتنبي، أطروحة ماجستير (مخطوط)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016

[2]- عبد العزيز الدسوقي، في عالم المتنبي، دار الشروق، ط2، بيروت، لبنان، 1988، ص115.

[3]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص33.

أعجب المتنبي بنفسه وعزمه وشجاعته ويف هذا البيت يظهر تميزه وتفاخره بنفسه.

وبعد دراسة سيرة المتنبي نجده تعرض للطعن في نسبه إلا أنه يبدي تفاخره بنفسه عوض الإفتخار بآبائه وأجداده قال:

لاَ بِقَـــوْمِي شُـــرِفْتُ بَـــلْ شَـــرَفُو أَبِي وَبِنَفْسِـــــي فَخَـــــرْتُ لاَ بُجُـــــدُودِي
وَهِـــمْ فَخْـــرُ كُـــلُ مَـــنْ نَطَـــقَ الضَّـــا دَ وُعُـــودُ الجَـــانِي وَغَـــوْثُ الطَرِيـــدِ[1]

تضمنت هذه الأبيات من قصيدة الديوان فهو يبدي غروره وتعاليه على قومه ولا يحتاج إلى التفاخر بأجداده لأنه في حدّ ذاته مفخرة "أن تشبث الشاعر بالنسب وتفاخره بالشرف والتعاظم بما أوتي من مجد وفضل وتفوق، أثار حقد الناس عليه من بني قومه، ومن الأمراء والملوك والعلماء والشعراء، وقد عبّر عن ذلك في شعره وفي مختلف قصائده[2] فقد تغني بمجده أولا وبعدها مجد أصوله. ولا يزال غرور الشاعر يتجلى في الاعتداد بالنفس والتعالي والتسامي وبروز الأنا واضح لذا ظلت نزعة الفخر الذاتي تعلو وتتزايد إلى قدر عال ولم يستطع أن يقدم عليه أحد يقول:

وَلِيَفْخَـــرِ الفَخْـــرُ إِذْ غَـــدَوتُ بـــهِ مُرْتَـــــدِياً خَـــــيرَهُ وَمُتَعَلـــــهِ
أنَا الَـــذِي بَـــينَ الإِلـــهِ لَـــهُ الـــ أَفـــدَازَ والمـــرْءُ حَيْثُمَـــا جَعَلَـــهُ
جَـــوهرَةُ يَفـــرحُ الكِـــرامَ بهَـــا وغُصَّـــةُ لاَ تُســـيِغُهَا السَّـــفْلةُ[3]

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص46.
[2]- المحاسني زكي، نوابغ الفكر العربي، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1980، ص75.
[3]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص46

يقول المتنبي في هذا البيت أنه يفخر الفخر به وينهمك فيه بشغف ويلبسه فيصير رداء وينتعله أي يصير تحت قدميه فينبغي له أن يفخر بالشاعر لأنه صار في مناكبه لم يترك الشاعر شيئا إلا وافتخر به، فمدح الصفات التي يتمتع بها والشيم العربية المفعمة بالرجولة من شجاعة، كرم، وجود ونرى الفارس المحارب والمتفاخر بنفسه لنفسه وتفاخر بثقافته وبالمقدرة الشعرية فكانت الدليل الصادق لنرجسيته فهي تتجلى بشكل ملفت للإنتباه مركزا بالحديث عن نفسه في كل القصائد التي ينشدها وجعلها في أعلى القمة. وهذا ما جعل خصومه ينعتوه بالنرجسية وتمت دراستها عند المتنبي على أنها أشكال مختلفة (كجنون العظمة، الكبرياء) فهو ينعكس لا شعوريا أو شعوريا في شعره بفخره بنفسه،[1] لهذا كان التعالي أحد مقومات شخصيته فكان يقيس الأمور بمقياس العظماء وشعره عبارة عن صورة حقيقية لتفرده فكان يختلف عن غيره ويدرك فنه الشعري والتلاعب في أنغامه.

ولا يغفى عنا أن المتنبي من أهم الشعراء الذين ركزوا على فني المدح والفخر بالنفس والجود والكرم والشجاعة، حيث لا يخلو ديوانه من قصائد إلا وتتضمن فن الفخر الذاتي، لهذا نجد باب الكرم عنده ليس حدود ويتجسد ذلك في قوله:

كَفَانِي الذَّمُّ أَني رَجُلُ أَكْرَمُ مالِ مَلَكْتهُ الكَرمُ[2]

يريد المتنبي في هذا البيت أن يبعد عنه الذّم لأن التحلي بصفة الكرم تعدل عنه كل الصفات المذمومة لذا يقول الذي أزال أو أبعد عني الذم أنا أبذل المال وأصون كرامته عن كل من يدنسها

[1]- ينظر: حسن أحمد عيسى، الإبداع في الفن والعلم، د ط، المجلس الوطني للغات والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر، ص53

[2]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص335

ويحتفظ بها ويعتز بشخصيته لذا "هذا نفس بعثت بعد طول نقاد، وضيق مرقد، ونفضت عنها أكفافها واجتهدت في أن تغسل ما علق بها من القذى والأذى والمذمومة.[1]

وفي بيت آخر ينسب نفسه إلى قبائل اليمن وهذا ما يظهر جوده وكرمه يقول:

وَمجْـــــدِي يَـــــدلُ بَـــــنِي خُنيْـــــدِفٍ عَلَـــــى أَنَّ كُـــــلَّ كَـــــرِيمٍ يَمَـــــانِي[2]

أي يبين شرفه دليل على كرمه وهذا الكرم راجع إلى بني يمن وكل يمني كريم وأنا منهم وفي سياق الفخر نجد تفاخره بشجاعته وشخصيته المميزة التي يعتز بها في مجالسه فيقول:

فَالخَيْـــــلُ واللَيْـــــلُ والبَيْـــــدَاءُ تَعـــــرِفنِي والضَـــــربُ وَالطَعْـــــنُ والقِرْطَـــــاسُ وَالقلَـــــمِ[3]

فالمتنبي من خلال هذا البيت الشعري تسبب في موته وهذا راجع إلى شجاعته لأن مجموعة من قطاع الطرق أرادوا الانتقام منه ولما قرّر الهرب استهزؤوا به لأنه قائل "الخيل والليل والبيداء تعرفني..." ومعنى ذلك الخيل تعرفني من كثرة ركوبها والبيداء هي الصحراء والليل يعرفني لسيره في ظلامه، وقال "الضرب والطعن" من كثرة الحروب تعرفني لمباشرتي لها و"القرطاس والقلم" يعرفاني لأني كاتب وأديب، لهذا عاد المتنبي للقتال حتى قتل، لذلك اشتهر هذا البيت الشعري بين الناس بأنه البيت الذي قتل صاحبه، فكل هذه الأشياء لا تنكره وتعرفه حق المعرفة فكان يتمتع بالبطولة النادرة والشجاعة الملحة، في رأيه: "الدنيا لمن غلب".[4]

[1]- لاشين كمال، المتنبي في مصر، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ، ط1، 1993، ص105.

[2]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص321.

[3]- المرجع نفسه، ص369.

[4]- العقاد عباس، مطالعات في الكتب والحياة، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1966، ص218.

هذا الإعتداد بنفسية الشاعر هو ما يظهر لنا تعاليه وتساميه على جميع الناس، فقد عاش المتنبي عمره وهو يحمل في صدره عزم الشباب والروح المغامرة والعظمة المتفوقة.

وأيضا أضاف إلى أسلوبه ما يدعو بالتجديد في الشعر وأوجب لنفسه أسلوبا خاصا تفرد به وتحرر من بناء القصيدة الجاهلية ومن مقدماتها فاستفتح قصائده بالحكمة، ونجد موقفه من العبيد في الدالية صاغة بأسلوب حكمي:

العَبـــــدُ لَـــــيْسَ لِـــــدُّ صَـــــالحٌ بِأخٍ لَـــوْ أَنـــهُ فِي ثِيَـــابِ الحُـــرِّ مَولُـــودُ
لاَ تَشْـــتَرِ العَبـــدُ إلاَ والعَصَـــا مَعـــهُ إنَّ العَبيـــــدَ لأنْجَـــــاسِ مَنَاكيـــــدُ[1]

حقد المتنبي على كافور وضم شيء من الحكمة لأنها قضية تخدم الإنسان فجاءت تعبير عن موقفه من العبيد، وهذا ما أثار جدلا بينه وبين منتقديه وأبدا نجاحه في صياغ الحكمة بأسلوب بديع وكانت تمتاز أشعاره امتثالا لأمور التي عاشها في حياته، وتتصل بالنفس الإنسانية وفي قوله للحكمة ونظرته للحياة:

صَـــحِبتْ النَـــاسَ قَبلنَـــا ذَا الزّمَـــانَا وَعنَـــاهُمْ مِـــنْ شَـــأنِهِ مَـــا عَنَـــانَا
وَتولَّـــوْا بِغصُّـــةٍ كُلُّـــهُ مِـــنْ ـــــهُ وإنْ سِـــرُ بَعضُـــهُمْ أَحيَـــانَا[2]

يريد من خلال هذا البيت أن يبين لنا صحبة الناس تؤدي إلى الغدر في ذا الزمان بمعنى أن الزمان واحد وطبيعة لا تتغير وأنّها تزيد عليهم متاعب الحياة يقول العكبري: "قد صحب الناس زمانهم

[1]- أبي البقاء العكبري، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ص37، 38.
[2]- ناصيف اليازجي، أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار نظير عبود، ط2، مراجعة يوسف فرج عاد، 1416هـ/1996، ص262.

قبلنا وأتعبهم في شأنه الذي أتعبنا يريد أن يقول كل الناس يهمهم الزمان، وفي البيت الذي يليه يقول الغصة ما يتجرعه الإنسان من مرارة الزمان.[1]

وفي أقوال الحكمة أيضا:

إِذاَ أَنْـــتَ أَكْرَمْـــتَ الكَـــرِيمَ مَلَكْتَـــهُ وَإِنْ أَنْـــتَ أَكْرَمـــتَ اللَئـــِيمَ تَمَـــرَدَا[2]

أي إذا أكرمت الكريم وأحسنت إليه فقد ملكته بإحسانك وإذا أكرمت اللئيم بنعمك ولم يشكر إحسانك فتمرد عند الإحسان للؤم طبعه.

أكثر المتنبي من إرسال الحكم وضرب الأمثال في شعره، "فإنّ لكل حكمة في شعره أصلا تاريخيا في قبل هذا الشاعر الذي لم يكن قلبه ينسى شيئا أو يفلته كأني به وهو يقول البيت السائر والمثل الشرود، كانت تتراعى تحت عينيه ويدوي في مسمعه كل ما مرّ به مما أثر فيه، فيقول البيت وفي كل لفظة منه سبب ممدود إلى ذكرها أو ذكره يتخيلها"[3]لهذا تتخلل الحكمة قصائده ومعظمها ما تدور حول ما يخضع له في الحياة من تجارب ألم وحزن وفشل وحسن الظن وسوءه وبالنجاح والإخفاق والعظائم، وهذا كله نابع عن الظروف التي عاشها وهذا ما أضفى عليه لون من الجمال.

2. الطموح:

عرف عن المتنبي انه شاعر طموح فهو دائما ما تكون طموحاته اكبر من إمكاناته، سعى دوما إلى تحقيق وجوده رغم الصعوبات التي واجهته في حياته، إلا أن طموحاته كانت تفوق إمكانياته ورغم

[1]- أبي البقاء العكبري، شرح ديوان أبو الطيب المتنبي، ص39.

[2]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص270.

[3]- شاكر محمود، المتنبي، طبعة المدني، القاهرة، 1986، ص76.

ذلك استطاع أن يفرض نفسه ويحتل مكانة عظيمة في عصره، لقد كان شعره مرتبطا ارتباطا وثيقا بحياته وشخصيته، وكان يستعمل شعره في خدمة مصالحه وجني المال، لذا شعوره بالتفوق والطموح سبب فيما عاشه في صغره وهذه من السمات البارزة في حياة المتنبي وسر جمال شعره وتأثيره في النفوس وجلّ قصائده ما هي إلا ترجمة لشخصيته المتميزة فهو صاحب كبرياء وشجاع وطموح وأحلامه صعبة المنال قال:

إِذَا لمْ تَكُنْ نَفسُ النَسيبِ كَأَصلِهِ فَمَاذَا يَعْنِي الكِرَامَ المَنَاصِبُ[1]

جاءت العظمة والطموح بشكل مبالغ فيه فيقصد بالنسيب أي النسب معناه الشريف أي يرجع الإنسان إلى أصله وكرم الأصل لا ينفع مع لؤم النفس، فأغلب شعر المتنبي يدور حول العظمة والطموح وهاتان الصفتان هما عنوان هذا الشعر.

ومن خلال إرادته القوية وإرادة طموحه كان يريد أن يحكم ولاية وخلافتها فقد تجاوز هذه إلى السلطة والتسلط عسى أن يبلغ من طموحه شيء:

وَشِعْرُ مَدَحْتُ بِهِ الكَرَكَدَنْ بَينَ القَريضِ وَبَينَ الرُقِي
فَمَا كَانَ ذَلكَ مَدْحًا لَهُ وَلكِنْ كَانَ مْحوَرَ الوَرَى[2]

يقال بأن "الكركدن هو الحمار الهندي وهو بالفارسية كرك وهو طائر عظيم وروى تغلب عن ابن الأعرابي الكركدن دابة عظيمة الخلق يقال أنها تحمل القيل على قرنها وأراد بها الأسود فشبهه بالكركدن لعظم جثته وقلة معناه يقول شعر مدحته به هو شعر من وجه ورقية لأني كنت أرقيه به

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص283
[2]- المرجع نفسه، ص68

لأخذ ماله يريد أنه كان يستخرج منه ماله بنوع رقية وحيلة"[1] والظاهر لنا أنه كان يمدح في شعره والأصح من ذلك أنه كان يهجو الخلق كلهم.

ولم يكتف المتنبي بإمارة الشعر، وما وصل إليه من شهرة بين شعراء عصره لكنه تطلع وطمع غلى الإمارة السياسية وبالرغم من هذا الطموح إلا وكان حوله حاسدين وناقدين له لم يريد وله المكانة التي هو فيها لذا ظلّ يستبعد لقاءهم. يقول:

حَـــولِي بِكُـــلِ مَكَـــانٍ مُهـــمٍ خَلـــقُ تَخطِـــي إذَا جِئـــتُ في اســـتفْهَامهَا جمـــن
لاَ أفْـــتري بَلـــدًا إلاَ عَلَـــى غُـــررٍ ولاَ أَمْـــرُ بِخَلْـــقِ غَـــيرِ مُضْـــطَغنٍ
وَلاَ أُعَاشـــرُ مِـــنْ أَملاكِهِـــمْ مُلكًـــا إلاَ أَحـــقَ بضَـــربِ الـــرَأسِ مِـــنْ وَثـــنِ[2]

يعبّر المتنبي عن الخلق وبمعنى هم الناس أو أي كائن مخلوق والاستفهام هنا يتخلله شك بماذا يكونوا ليس من يكونوا، وفي البيت الذي يليه يقول لا أذهب إلى بلد وأسافر لخوف على نفسي من الحساد وأخرج من ذلك البلد حاقدا وظاغنا عليهم فهم من كثرة جهلهم وأنا من كل فضلي يعادونني وأمام في البيت "لا أعاشر..." بمعنى لا أخالط إلا ملك يستحق الذل ويذهب للاختباء وراء تمثال أي الوثن ويعبدونه وهو بلا معنى ولا مغزى أي لا اعتبار له إرادة الطموح عند المتنبي هي السيطرة والتألق واعتداده بنفسه وهذا التعالي سلاح عند المتنبي في ترفعه عن الشعراء، فالشاعر يصوّر شعره دون تعب أما الشعراء يتخاصمون للحصول عليه يقول:

[1] - http://www.alwarrq.com le :23/05/2022 à 19 :30

[2] - المرجع السابق، ص379.

أنَا مِـــــلءُ جُفُـــــونِي عَـــــن شَـــــوارِدِهَا وَيسْـــــهَرُ الخَلْـــــقُ جَراهَـــــا وَيَخْتَصِـــــمِ[1]

يريد الشاعر أن يتبين لنا أنه ينام في الليل ساكنا واثقا من نفسه وراضي عن شعره لا يبدع بكلمات ولا ينظمها والناس يسهرون في حفظها وتعلمها وهذا التعقيد يحدث مع شعر فخم فهو شاعر لم يجد إلا شعره ليصارع به.

وكانت هذه السلطة ما هي إلا بداية لأحلامه الكبيرة قائلا:

وَلاَ تَحْســـــبَنَ المِجْـــــدَ رِقًـــــا وَقينَـــــهُ فَمَـــا المِجـــدُ إلاَ السَـــيفَ والفَتْكَـــة وَالبُعْـــدُ
وتضْـــــريبُ أُعْنَـــــاقِ المِلـــــوكِ وأنْ تَـــــرَى لـــكَ الهَيَـــوَاتَ السُـــودُ وَالعَسْـــكرُ المجْـــدُ[2]

والمراد في هذه الأبيات أن المتنبي يوصل الفكرة المجد يكسب من خلال قتل الأعداء وسفك الدماء لا بالمجد وكمال الشرف فنجد طموحه لاكتسابه السلطة والمجد جعلته يعبر عنها من خلال أشعاره التي ملأت ديوانه فكل هذه الأمور اجتمعت فيه وتركت بصمة في هذه النفس الأدبية والطموحة وعلى سبيل المثال يقول:

أُريـــــدُ مِـــــنْ زَمَـــــنِي ذَا أَنْ يَبلُغَـــــنِي مَـــا لَـــيسَ يَبْلُغُـــهُ مَـــنْ نَفسُـــهُ الـــزَمنَ[3]

المغزى من هذا البيت أن المتنبي يبتغي من زمنه أن يوصله إلى ما لم يصل إليه الزمن بحد ذاته أي أن يظل شابا وفي سعادة تامة وصحة جيدة وهذا ما توارى عن المتنبي أنه صاحب طموح.

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ، ص223
[2]- المرجع نفسه، ص35
[3]- المرجع نفسه، ص364

وكان المتنبي ذا شخصية مميزة يعتز بنفسه ويفخر بها في مجالسه ويطمح إلى التسلط وذلك لم يكف إلا أنه كان يهدف إلى أن يعرفه الناس في كل مكان فإدعى النبوة في صحراء الشام، نحن نعلم أن لمتنبي نشأ طموحا إلى أقصى حد ولكن قضية إدعائه بالنبوة ورفع منزلته إلى درجة الأنبياء ما هي إلا محاولة لتشويه سمعته ومن هنا نتطرق إلى سبب تسميته بهذا الإسم ولا يخفى عنا أن أبو الطيب المتنبي كان من أشهر شعراء العرب وكان رجلا حكيما في زمانه ولكن من الذين نسبوا إدعاء النبوة له أكثرهم من خصومه وحساده الحاقدين عليه.

ولعل ما نرى كون المتنبي شبه نفسه بالأنبياء في قوله:

مَـــــا مَقَـــــامِي بِأرضِ نَخلَـــــةِ إلاَّ كَمَقَـــــامِ المسِـــــيحِ بَـــــيْنَ اليَهُـــــودِ
أَنَا فِي أُمَـــــــةٍ تَـــــــدَرَكَهَا اللَّـــــــ ـــــــهُ غَرِيـــــبَ كَصـــــالِحٍ فِي ثَمُـــــودِ[1]

الشاعر لم يشبه نفسه بالمسيح ولا بصالح عليهما السلام ففي هذا البيت يصف نفسه بين قومه يقول أنا كالنبي صالح قائم بحق الله وحق العبادة وسط قوم الذي عاش معهم كالمسيح الذي حوله اليهود وجاء في شرح الواحدي: "نخلة فورية لبني كلب على ثلاثة أميال عن بعلبك (اسم بلد) من أرض الشام والمقام بمعنى الإقامة، يقول ليست إقامتي ببلدهم كإقامة عيسى عليه السلام بين اليهود أي أن أهل هذه القرية أعداء لي كما كانت اليهود أعداء عيسى، وفي هذا البيت لقب بالمتنبي لتشبيه نفسه بعيسى "عليه السلام"[2] وهذا ما أثار جدل بين خصومه فالمتنبي لم يشبه نفسه بالأنبياء بل بحال الأنبياء لذا اتهموه بإدعاء النبوة ورفع منزلته إلى درجة الأنبياء.

[1]- العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج1، ص319، 324.
[2]- الواحدي، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: ياسين الأيوبي، ص34.

ويقل أيضا إن المقصود بالنبوة التي ادعاها ملكته الشعرية واللغوية لذا لما سمح نقاده وحاسدوه هذا الشعر لقبوه بالمتنبي وذاع ذلك بين الناس لذا نعتوه بالغرور والكبرياء وحب السيادة والترفع واحتقار الغير، كما أن الشارع كان في كثير من الأحيان يبدي تعاليه أمام حاكمه، حيث كان يعمد إظهار نفسه بمظهر الشاعر العظيم الذي لم يناظره أحد، فهذا كان إحساسه بالتفوق والقدرة والنبوغ المبكر وتبقى من سمات النرجسية التي كان يتميز بها والتي بلغت ذروة توجهها لدى المتنبي لذا استطاع أن يفرض نفسه ويحتل مكانة عظيمة في عصره، إلا أنها كانت سبب في كثرة حادة لخصومه.

3.التمرد والثورة:

إن الثورة في الشعر العربي ليس مصطلح جديد بل له امتداد في العصور القديمة ويحمل معنى شاسع يصعب حصره عرفه ألبير كامو على أنه: "الثورة والنفي للوضع السائد[1]، فالتمرد من المشكلات التي تواجه البشرية، وهذا ما نجده عند المتنبي وسببه معاناة الفكر لفترات طويلة في حياته لذا كان الشاعر ذو شخصية ثائرة متمردة طموحة رافضة للذل والقهر والمتعاظمة على الجميع، لذلك كان يمدح الملوك لبلوغ غايته ولكنهم لم يعطوه السلطة فثار عليهم وقلب المدح هجاءا فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه الولاية وجاء ذلك بقوله:

وَهَبْتُ عَلَى مِقْدَارِ كَفِي زَمَانَنَا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفَيْكَ تَطْلُبِ
إذاَ لمْ تَنِطْ بِي ضَيْعَةُ أَو ولاَيَةُ فَجُودُكَ يَكسْونِي وَشُغْلكَ بِسَلبِ[2]

[1]- ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ص18

[2]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص51.

فامتلأ طموح المتنبي إلى السيدة والمجد والأحلام صعبة المنال ولما اكتشف أنه لم ينل شيء من ذلك المدح، فحد عليهم واحتقرهم وذمهم وتحدث بفتنهم فقلب المدح هجاءا لذا نجد المسافة بينه وبين كافور بدأت تتسع وبدأ يكثر الحاسدون هذا ما يتلخص في سبب ثوران نفسه وإحساسه بالمرارة وأنه لم يطلب فوق حقه ومع ذلك ظلّ أبو لطيب يلح ويرغب في طلبه ولكن كافور يحس الاحتيال والمداورة لذلك لم يستطع المتنبي أن يبقى صامتا.

نجد هجاء المتنبي جاء انتقام لكرامته من احتقار لؤم واشمئزاز يقول في داليته:

إِنِي نَزَلْـــــتُ بِكَـــــذَابِينَ ضَـــــيْفُهُمْ عَـــنْ القُـــرَى وَعَـــنْ التِرحَـــالِ مْحـــدُودُ
جُـــودُ الرجَـــالِ مِـــن الأَيْـــدِي وُجـــودِهِمْ مِـــنَ اللِسَـــانِ فَـــلاَ كَـــانُوا ولاَ الوُجُـــودُ[1]

يصف المتنبي حال مضيفه لكافور فشبهه بالمضيف الكذاب وهؤلاء الكذابين جودهم م ألسنتهم فيدعو عليهم إن كان هذا الجود فقال: "إن كان هذا هو الجود فلا كانوا ولا كان الجود".

تنوعت أهاجي المتنبي فتضمن الصخرية، التصغير، التحقير وهجاء بالعيوب، قال:

مَـــا يَقْـــبضُ الَمـــوتُ نَفْسًـــا مـــنْ نُفُوسَـــهِمْ إلاَ وَفِي يَـــــدهِ مِـــــنْ نَتْنِهَـــــا عَـــــودٌ[2]

أي أن أرواحهم نتنة فإذا باشر الموت بقبضها يقبضها بعود لأن نفوسهم قذرة ويظل يتقزز منها حتى الموت ويرفعها بعود كما ترفع الجيفة.

[1]- أبو البقاء العكبري، ديوان أبي الطيب المتنبي، ج2، ص40.
[2]- المرجع نفسه، ص41.

وكل هذا سبب ثورة وتمرده وسخطه على الزمان لهذا نجد كل الناس أعداء له وهمّ في تحقيرهم قال:

أَذُمُّ إلى هـــــذَا الزَمـــــانَ أَهْليـــــهِ فَـــأعْلِمهمْ فَـــدَمُ وأَحـــزَمُهُمْ وَغـــدُ
وَمـــنْ نَكَـــدَ الـــدُنيَا علَـــى الحُـــر أَنْ يَـرَى عَـدُواً لَـهُ مَـا مِـنْ صَـداقَتِهِ بـدُ ![1]

جاء المتنبي بصيغة تصغير الأهل وتحقيره وذمّ الرجال ولؤمهم وتجاهلهم للعلم ونقصه.

أما البيت الذي يليه "... من نكد الدنيا على الحر أن..." حسب شرح الواحدي قال: "النكد قلة الخير يقول من قلة الخير يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه ليأمن شره".[2]

وجاء أيضا بصيغة تصغير كافور الإخشيدي ونعته بكل قبح فيه من سواد بشرته وغلظ جلدة قديميه وتشقق كعبيه قال:

أَكُلمَـــا اغْتَـــالَ عَبـــدُ السُـــوءِ سَـــيدَهُ أَوْ خَانَـــهُ فَلـــهُ فِي مِصـــرَ تَمْهِيـــدُ
صَـــارَ الخَصـــيُّ إِمَـــامَ إلاَ بقـــينٍ بهَـــا فَـــالحُرُّ مُسْـــتَعْبدُ وَالعَبْـــدُ مَعْبُـــودُ
مَـــا كُنـــتَ أَحْســـنِي أَبقَـــى إلىَ زَمَـــنٍ يُســـيءُ بي فِيـــهِ كَلـــبُ وَهـــوَ مَحْمـــودُ
أَولَى اللئَـــــامُ كُـــــوَيْفِيرُ بمَعْـــــذِرةٍ فِي كـــلِ لُـــؤْمً وَبعْـــضُ العُـــذر تَفْنِيـــدُ[3]

وجاء تصغير على صيغة كويفير وهذا دليل على احتقاره وينعته بعبد السوء ويعرض بقتل كافور لسيده ويصفه بالخائن وكل هارب نظير له في الخيانة، هذه كانت أشكال التمرد التي أبداها الشاعر في شعره فهو دائما ما يسعى إلى تحقيق وجوده ولتلبية حاجات نفسه المتمردة. وتيار شعره الثوري الذي كان رافضا لتقاليد مجتمعه وحياته وما يحيط به من أحزان وكبرياء.

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ج3، 1980، ص132.
[2]- شرح ديوان المتنبي، الواحدي، ص18.
[3]- أبو البقاء العكبري، التبيان في شرح الديوان، ص41.

مظاهر التشاؤم

مظاهر التشاؤم عند المتنبي من خلال قصيدة "الدالية" كثيرا ما نلمح في الشعر الحديث سمة الألم والتشاؤم بكثرة وخير مثال على ذلك المتنبي فقد امتلأت حياته بالهموم والأحزان طيلة تواجده في بلاده وحتى عند خروجه منها عاش أحداث واضطرابات وثورات ونكبات وهموم نفسية غيرت مسيرة حياته كقهر الزمان، واغترابه وشعوره بالظلم وسط أحبائه وأصدقائه وأبناء أمته، مما أثر على نفسيته التي اتسمت بالتشاؤم، ومن أهم مظاهر التشاؤم لدى المتنبي:

أ-الشكوى من الزمن والشعور بالظلم:

كانت حياة المتنبي زاخرة بالمحطات والمراحل التي صاغت تجربته الأدبية وفيما يلي أهم محطات حياته، ومثل شعره صورة حقيقية وصادقة عن حياته وأحداثها، لا سيما الأحداث السياسية، وقد تأثر شاعرنا بالحكام والسلاطين، الذين كانوا يطلبون منه أم يمدحهم، وبقي المتنبي ينتقل من مكان إلى آخر إلى أن وصل إلى أنطاكية لبث فيها مدة طويلة مع سيف الدولة وفي هذه الفترة كتب أروع قصائده في مدحه يقول في ميميته المشهورة: [1]

تَشَـــرَّفَ عَـــدْنَانُ بِـــهِ لأَرَبِيعَـــةٌ وَتفتَخـــرُ الـــدُنيَا بِـــهِ لاَ العَوَاصِـــمُ
لَـــكَ الحَمْـــدُ فِي الـــدُّرِ الـــذِي لِي لَفظُـــهُ فَإنَـــــكَ مُعطِيـــــهِ وَإنِي نَاظِـــــمُ
وَإِنِّي لَتَعـــدُو بِي عَطَـــايَاكَ فِي الـــوَغَى فَـــلاَ أَنَا مَـــذْمومُ ولاَ أَنْـــتَ نَادمُ
عَلَـــى كَـــلِّ طيَّـــارِ إليهَـــا بِرِجْلِـــهِ إذاَ وَقعَـــتْ فِي مَســـمَعيْهِ الغَمَـــاغِمُ
ألاَ أَيُّهَـــا السَـــيفُ الـــذِي لَـــيْسَ مُغمَـــدًا ولاَ فِيـــهِ مُـــرتَابُ وَلاَ مِنـــهُ عَاصِـــمُ

[1]- ناصف اليازيجي، ديوان أبو الطيب المتنبي، ج2، ص740، 741.

يصور الشاعر انتصارات سيف الدولة ويتغنى بها فهي انتصار له أيضا، ويصف قوة وشجاعة الأمير ثم يخاطبه ويقول أنت السيف الذي ليس له حد، ولا عاصم منه في الحرب.

صعب المتنبي سيف الدولة الحمداني تسع سنوات، ظل يمدحه فتقرب منه وأحس المتنبي أنه عثر على نموذج الفروسية الذي كان يبحث عنه، ووجد من يحقق طموحاته وأحلامه، وعاش مكرما مميزا عن غيره من الشعراء، وواصل الشاعر في مدح الأمير إلى أن طلب المتنبي من سيف الدولة أن لا يستمع إلى غيره من الشعراء لأن كلامهم فاسد.

لاَ تَطْلُبَنَ كَرِيمًا بَعدَ رُؤْيتِهِ إنَّ الكِرامَ بأَسْخَاهُمْ يدًا خَتَمُوا
ولاَ تُبالِي بِشِعرً بَعدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفسدَ القَولَ حتىَ أَحمدَ الصَمَمُ[1]

يخاطب صاحبه فيقول لا تطلب أحدا كريما بعد رؤيته فإن الكرام ختموا بأسخاهم، وهو سيف الدولة، فقد ختموا به كما ختم الكرام سيف الدولة، وقد أفسد الشعر حتى صار الصمم محمود، ولا يليق بالأمير أن يسمع مثل هذا الشعر الفاسد.

"وكانت هذه الأبيات مؤذنة بانقطاع العلاقة بين المتنبي وأميره وقد ظهر خصوم المتنبي عليه، فصرفوا سيف الدولة عنه، وتبين ذلك له واضحا وجليا حين كانت الخصومة بينه وبين ابن خلاوية في مجلس الأمير رأى ولم يقل شيئا، ولم يصطنع، فخرج المتنبي محزونا منكسر النفس يكظم غيظا عظيما".[2]

[1]- ناصف اليازيجي، ديوان أبو الطيب المتنبي، ص65

[2]- طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف، (د، ط)، مصر، 1962، ص268، 269.

وفي سنة 346هـ غادر أبو الطيب حلب وهو كاره لذلك، فاتجه إلى دمشق ثم إلى مصر حيث استدعاه كافور الإخشيدي ووصل مصر وهو مجروح الفؤاد، مكسور الخاطر فأقام إلى جواره خمس سنوات مدحه خلالها بعدة قصائد ليس حبا وإعجابا إنما أملا في تحقيق ما كان يصبوا إليه، فكافور كان يعرف أن المتنبي لم يكن يضمر له المحبة، وفخلى به ولم يحقق له ما تمناه، وهذا ما زاده هما فوق همه، فكره الشاعر الإقامة في مصر، فعاد وهجاه وسميت قصائده في مدح وهجاء كافور بالكافوريات، واتسم شعره في تلك المرحلة بتصوير الواقع المر، إذا وضع فيه خلاصة بعض تجارب حياته، ثم فرّ هاربا من مصر وترك قصيدته الهجائية في كافور "عيد بأية حال عدت يا عيد".

نظر المتنبي للزمان والناس نظرة المتشائم فهو يرى أن الدهر يقف حاجزا بينه وبين تحقيق آماله وطموحاته، فكان يحس بوجود مسافة بينه وبين زمانه أي أنه لم يعد ينتمي لزمانه الراهن يقول في مطلع قصيدته:

عِيـــدُ بِأَيَـــةِ حَـــالٍ عُـــدتَ يَا عِيـــدُ بَمَـــا مَضَـــى أَمْ بِأَمْـــرٍ فِيـــكَ تَجْدِيـــدُ[1]

في مطلع هذه القصيدة يسأل الشاعر العيد بأي حال عاد عليه هل عاد بشيء جديد يغير حياته ويغير حالته البائسة التي يعيشها "هذا اليوم الذي أنا فيه عيد ثم أقبل يخاطب العيد فقال بأية حال عدت علي أبالحال التي عهدتها من قبل أم أحدث فيك أمر جديد".[2]

لَمَ يَتْـــرُكِ الـــدَّهرُ مِـــنْ قَلـــبِي وَلَا كَبـــدِي شَـــيئًا تُتَيِمُـــهُ عَـــينُ ولاَ جِيـــدُ[3]

[1]- ناصيف اليازجي، أبو الطيب المتنبي، الديوان، ص955.
[2]- المرجع نفسه، ص956.
[3]- المرجع نفسه، ص556.

ففي هذا المقطع من القصيدة يذم الدهر الذي لم يترك في قلبه ولا كبده شيئا استعبده وأبعده عن كل شيء يلهيه في هذه الحياة، وبين أنه انصرف عن اللهو والعشق والهوى والغزل بسبب نوائب الدهر ومصائبه المتتابعة، وابتعد عن الجد ومواجهة الصعاب.

"إن الدهر جرده من هوى العيون والأجياد لما توارد عليه من نوائبه فتفرغ عن الغزل واللهو إلى الجد والتشمير".[1] ثم يقول:

يَا سَـــــقيَّ أَخمُـــــرِ فِي كُؤُوسِـــــكُمَا أَمْ فِي كُؤُوسِـــــكُمَا هَـــــمُ وَتَسْـــــهيدُ
أَصَـــــخْرةٌ أنَا مَـــــالِي لاَ تَحْـــــرُكُنِي هـــــذِي المـــــدامُ ولاَ هَـــــذِي الأَغَارِيـــــدُ[2]

يسأل المتنبي صاحبيه هل يسقياه خمرا أم تملآن كأسي بالهموم والأحزان، وهذا يعني أنه لا يؤثر فيه إنما تزيده هما وحزنا، وكما يستفهم المتنبي نفسه قائلا، لا تؤثر هذه الكؤوس من الخمر والأغاني، فالجسد والروح صاروا من الصخرة "يقول لساقيه أخمر ما تسقياني أم هم وسهاد يعني أن ما يشربه لا يزيده إلا هما وسهرا لأن قلبه مملوء بالهموم لا موضع فيه للسرور" [3]

المتنبي تلقى خيبات أمل في حياته، كانت لإفتقاد ثقته بالناس وشعوره بالظلم والقهر من أعزهم وأقر بهم إليه، فأوصله ذلك إلى مرحلة لم يعد يرى من الناس إلا أقبحها، وأنهم متقلبين لا يثبتون على مواقفهم ولا يراعون ودّا ولا يصونون صديقا.

[1]- ناصف اليازجي، أبو الطيب المتنبي الديوان، ، ص956.
[2]- المرجع نفسه، ص956، 957.
[3]- المرجع نفسه، ص 556.

يقول في إحدى قصائده:

أَذاقَـــنِي زَمـــنِي بَلـــوَى شَـــرقَتْ بَهـــا لَـــوْ ذَاقَهَـــا لَبكَـــى مَـــا عَـــاشَ وانْتحَبَـــا
وَإنْ عَمِـــرتُ جَعلْـــتُ الحَـــربَ وَالـــدةَ وَالسَـــــمْهرِي أَخَـــــا وَالمشـــــرِفِي أَبَا
بكُـــلِ أَشْـــعثَ يَلقَـــى الَمـــوتَ مُبتَسِـــمًا حـــــتَى كَـــــأَنَ لَـــــهُ فَيَقتُلـــــهُ أَربَا

فهو يرى أن الحياة لم تقدم له سوى المتاعب والأحزان، وفضل الموت على العيش فيها ذليلا ومظلوما.

يشكو المتنبي قهر الزمن ويحمله ما آل إليه من معاناة وألم.

"فالناس في نظر المتنبي لا تكفيهم مصائب الزمان الطبيعية بل يزيدون عليها مصائب بأيديهم ولا يألون في التنازع والاغتراب وليس على الأرض ما يستحق هذا التعادي والتقاتل ولكن الرجل الأبيّ لا بد له أن يدفع عن نفسه الظلم والعدوان والهوان"[2]

ملئ شعر المتنبي بذم الناس خاصة أهل زمانه، ويرى الناس سبب شقائه لا سيما الملوك والأمراء الذين وعدوه وأخلفوا في وعودهم ورجاهم وخيبوا رجاءه وأنهم لا يستحقون الخير وهم ناكرون للجميل.

يقول:

صَـــحِبَ النَـــاسُ قَبلنَـــا ذاَ الزَمـــانَا وَعَـــانَهُمْ مِـــنْ شَـــأْنهِ مَـــا عَـــانَانَا
وَتوَلَـــوا بِغُصـــةٍ كُلِهِـــمْ منْـــهُ وَإنَ سِـــرُّ بَعضِـــهمْ أَحيَـــانَا[3]

[1] عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص132.
[2]- يوسف الشيخ، محمد البقاعي، شعراؤنا، ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، (ط1)، لبنان، 1424هـ/2004، ص256.
[3]- ناصف اليازجي، أبو الطيب المتنبي ، الديوان، ص900.

يشير الشاعر إلى أن الشر غريزة في الإنسان، فكلما فتح الزمان للإنسان طريقا للخير والتقدم فالناس تسيء استغلاه وبجو له أداة للشر.

"أي كل من صحب الزمان اهتم بشأنه كما نهتم نحن، لم ينل أحد مراده من الدنيا فمات بغصته وإن سرّ في بعض الأحيان"[1]

صحب الشاعر الإحساس الحاد منذ صغره الضجر من وجوده في هذه الحياة والعيش فيها، يقول:

مَـــا أَرَمـــتُ علَـــى العِشـــرينَ سِـــنِي فَكيـــفَ مِـــنْ طُـــولِ البَقَـــاءِ
وَهْبَـــنِي قُلـــتُ هَـــذَا الصُـــبحُ لَيْـــلُ أَيَعْمـــى العَـــالمونَ عَـــنْ الضِـــياءِ[2]

هذا الملل وكره الحياة دفعة إلى تحدي الدهر بصورة عنيفة وهذا نتيجة لما تلقاه من ظلم واستبداد في حياته.

فأما عن الحياة فضل الموت على حياة الذل والمهانة، وهو أهون عليه من العيش حزينا متألما مظلوما وسط مكائد الناس، ومصائب الحياة، ورأى أن على الإنسان أن يعيش حياته عزيزا قويا طموحا ساعيا نحو الرفعة والسمو.

تظهر نفسية المتنبي وشجاعته وأنه خلق للمجابهة والتعالي وظل يصارع ويقاتل من أجل تحقيق ما كان يصبو إليه من المجد والعلياء.

إن ظاهرة الشكوى من الزمن ليست جديدة، ولم يقتصر هذا الموقف على المتنبي بل شاركه في ذلك عديد الشعراء.

[1]- ناصف اليازجي، أبو الطيب المتنبي ، الديوان، ص900.

[2]- محمد محمود شاكر، المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المعالي، جدة، 1978، ص95.

إذا اعتبروها صرخة عارمة يعبر من خلالها عن الأحاسيس المكبوتة والخائبة، فالحزن والشكوى هما حالتان نفسيتان أثقلت كاهله من وجع وألم داخلي، وأبو العتاهية أحد الشعراء الذين شكوا الزمن فنجدها ملأت شعره.

يقول:

لَـــوْ عَقِلنَـــا إِذْ النَهَـــارَ يَسُـــوقُ الـــ لَيـــلَ وَاللَيـــلُ إِذْ يَســـوقُ النَهـــارَا
لَرَأَينَاهُمَـــــا بُمُـــــرِ حَثيـــــثٍ يَطـــــويَانِ الأَعمَـــــارَ والآثَارَا[1]

فالزمن عند أبي العتاهية يأخذ مسمى آخر حسب طبيعة الزمن الذي عاشه ومن ثم حضرت كلمة "الدهر" في ديوانه وإلى جانب الشكوى من الزمن نجد الشاعر أبو العتاهية يشكو من الناس وأخلاقهم وقبحهم وهذا نتيجة للتجربة الشخصية التي مر بها في حياته، والظروف الاجتماعية ولا سيما الدينية والخلقية، وتدهور حالته النفسية وهذا ما أدى به إلى ذم الناس والمجتمع.

بَرَمْـــــتُ بالنَـــــاسِ وَأَخْلاَقِهِـــــمْ فَصِـــــرتُ أَسْـــــتَأْنِسُ بِالوِحْـــــدةِ
مَـــا أَكْثَـــرَ النَـــاسَ لَعُمـــرِي وَمَـــا أَقَلُهُـــــمْ في حَاصِـــــلِ العِـــــدَّةِ[2]

2-الشعور بالغربة والاغتراب

تعد الغربة أحد أكثر الظروف التي يمر بها الأشخاص نظرا للأسباب (السياسية، الاجتماعية) التي تحل عليهم فمن مرّ بالغربة شعر بالوحدة والحزن، والمتنبي أحد الشعراء الذين عانوا ألم الاغتراب،

[1]- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد كيسان، أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، دمشق، دار الملاح، (د.ط)، 1965، ص146.

[2]- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد كيسان، أشعاره وأخباره، ص134.

فكتب شعرا نقد فيه الواقع المر الذي عاشه من خلال تأملاته لتي اتسمت بالحزن والإحباط والأسى والبؤس، لذلك هرب من الحياة وتشرد في برارها بحثا عن وجوده المفقود.

لهذا كان المتنبي يتنفس الوحدة، بعيدا عن الخلان.

وحسب ما جاء في تهذيب سيرة ابن هشام للمرحوم عبد السلام هارون أن الغربة نوعان، إما أن تكون إجبارية فهي التي يكون الدافع إليها (عامل خارجي) قهار كالحكم على شخص بالنفي عن بلده، أو وقوعه أسيرا في غير وطنه، أو خروجه منه خوفا من حكم ظالم خوفا على نفسه من القتل والتلف، فهو يخرج مضطرا لأنه يرى أن سلامته لن تتحقق إلا في غير الوطن الذي يعيش فيه وينتسب إليه".[1]

وهذا يعني أن الغربة الإجبارية هي الإصرار على الخروج من الوطن وهذا نتيجة لأسباب عديدة ومتنوعة كالقهر والنفي ..الخ.

أما الغربة الاختيارية فنجدها في السنوات الثماني التي عاشها المتنبي بعد أن ترك سيف الدولة سنة 346هـ، وكان أشدها على نفسه السنوات التي قضاها في مصر (346-350هـ) لقد جاء ومدح كافورا بالقصائد الطوال طمعا في أن يقطعه (ولاية) يحكمها، ولكن كافور خيب أمله، فعاش المتنبي بعيدا حبيسا في قفص، يقتات آلامه، ويبكي ضياعه إلى أن فارق مصر بليل سنة 350هـ، ضاربا في الأرض يمضي إلى بغداد فبلاد فارس".[2]

[1]- عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط4، ص105.

[2]- المرجع نفسه، ص106

فهذا النوع من الغربة تكون اختيارية وهي راجعة إلى أسباب نفسية وشخصية فالمتنبي عاش غريبا بين أهله وناسه وأبناء وطنه وأصدقائه.

وفي أبياته التي هجا فيها كافور الإخشيدي يبدأ بذكر غربته وبعده عن أحبته في دولة الحمداني فيقول:

أَمَـــــا الأَحِبـــــةُ فَالبَيْـــــدَاءُ دُونَهُـــــمْ فَلَيْـــتَ دُونَـــكَ بَيْـــداً دَونَهَـــا بِيـــدُ[1]

يعبر الشاعر عن غربته ووحدته ويشكو إشتياقه لأحبائه.

"أما الأحبة فبعيدون عني أي لم يعودوا علي كما عدت أنت فليتك أيها العيد بعيد عني أضعاف بعدهم لأني لا أسر بك وهم غائبون".[2]

كتب المتنبي شعرا نقد فيه الواقع المر الذي عاشه، من خلال تأملاته والتي غلب عليها طابع الحزن والتشاؤم والإحباط والعتاب، لذلك هرب من الحياة وتشرد فيها وعاد إلى نمط الترحال والتمرد.

يقول في إحدى قصائده:

تَعْـــرَبَ لاَ مُسْـــتَعظمًا غَـــيرَ نَفســـهِ وَلا قَـــــابلاً إلاَ لخَالِقِـــــهِ حُكْمًـــــا[3]

فقد استبدل الشاعر الناس والمجتمع بالعزلة والهرب والتحرر منهم واختار التفرد عنهم.

"ولكن المتنبي ولئن فشل في تحقيق أقوى أحلامه ومفاخره أو فخره العام لأن الظروف كانت أقوى من أن يغالبها فرد حتى لو كان المتنبي، فإنه قد نجح في أن يكن حرا إلى أبعد الحدود، واستطاع

[1]- ناصيف اليازجي، أبو الطيب المتنبي، الديوان، ص156.

[2]- المرجع نفسه، ص156.

[3]- مبروك المناعي، أبو الطيب المتنبي، قلق الشعر ونشيد الدهر، ص118.

أن يهرب بحريته من مكان إلى مكان، وأقدم في سبيل ذلك على شتى المخاطر لا مباليا وهو لئن أخفق في أن ينجو بالأمة فقد أمكنه أن ينجو بنفسه ويكسر جميع أغلالها ويزيل عوائقها".[1]

فقد عاش المتنبي دائم الترحال سعيا وراء طموحاته وأحلامه وتحقيق مراده.

"وقد عاش المتنبي دائم الرحلة واسعي في الأرض ينتجع الكرامة والمجد ويرى وطنه الأرض كلها يضرب في مناكبها بحثا عن العز ولم يلتزم بالتقسيمات الصغيرة التي فرضتها الأوضاع السياسية والعسكرية على أناس زمنه، فكان وطنه أكبر من الأوطان جميعا لأنه وطن من غربه وحرية هو وطن المدى الأرحب والمطلق الذي ترتاح إليه ذاته الكبيرة".[2]

غَـــنِيٌّ عَـــنِ الأَوطَـــانِ لاَ يَسْـــتَفِزُنِي إِلى بَلـــــدِ سَـــــافرْتُ عنْـــــهُ إِيابُ

ففي هذا البيت يصف الشاعر حبه لوطنه، ويعبر عن اشتياقه له فرغم ابتعاده عنه إلا أنه يبقى غني عن الأوطان.

ومن هنا نضرب أمثلة لشعراء عانوا الألم الاغتراب والوحدة، وهذا راجع إلى أسباب إجتماعية وسياسية فرضت عليهم حياة الغربة والعيش بعيدا عن الديار وعن الأحبة.

فنذكر البارودي الذي نفي إلى الأندلس وهذا ما أدى به إلى كتابة أشعار حول الغربة والاغتراب.

[1]- مبروك المناعي، أبو الطيب المتنبي، قلق الشعر ونشيد الدهر، ص117، 118.

[2]- المرجع نفسه، ص119.

قال وهو في سرنديب:

هَــلْ مِــنْ طيــبِ لِــداءِ الحُــبِ أو رَاقِــي يَشْــفِي عَلــيلاً أَخَــا حُــزْنٍ وَإِبْــرَاقِ
قَــدْ كَــانَ أَبْقَــى الهَــوَى مِــنْ مُهجَــتِي رَمقًــا حَــتَى جَــرَى البَــينُ فَاسْــتولَى عَلَــى البَــاقِي
حُــزنٌ بَــرانِي، وَأَشْــواقٌ رَعــتْ كَبِــدِي يَا ويْــحَ نَفْسِــي مِــنْ حُــزنً وأَشْــواقِ
أُكلِــفُ الــنَفسَ صَــبرًا وهِــيَ جَازعَــةَ وَالصَــبرَ فِي الحُــبِ أَعْيَــا كُــلُ مُشْــتاقِ
لاَ فِي "سَــرَندِيبَ" لِي خِــلٌ أَلُــوذُ بِــهِ ولاَ أَنِــيسُ سِــوَى هَمِــي وَإِطْرَاقِــي[2]

يصف الشاعر معاناته وضجره في سرنديب فالغربة أبعدته عن أهله ووطنه وأحبته وخلانه ويعبر عن وحدته وشوقه فهو وحيد مريض وحزين فلا يوجد خلّ يلجأ إليه ولا صاحب يشكو له همه وما يعانيه.

"يشكو ما أصابه من العلة والمرض والحزن والهم والأرق، والسهاد بسبب ما يستشعره من الوجد والحب والصبابة وشدة الحنين إلى وطنه وأهله، ويتمنى أن يجد طبيبا يشفيه، أو راقيا يرقيه من ذلك الحب اللاذع المبرح، والهوى المضني المؤرق، إنه يأمر نفسه ما يشق عليها، ويحملها على ما يرهقها من الصبر، وهي في جزع وحزن شديد وهم دائم فهو محب مشتاق، ولا سبيل إلى صبر أمثاله من ذوي الحب والصبابة والشوق، ويشكو ما يعانيه في غربته ومنفاه الإنفراد والخلوة والوحشة والهم والضجر، وكثرة الإطراق والتفكير، وفقدان الخليل والأنيس والأليف"[3].

[1] عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص132.
[2]- محمود سامي البارودي، الديوان، (د.ط)، حققه علي الجازم محمد شفيق معروف، 1361هـ/1942، ص321، 322.
[3]- المرجع نفسه، ص321، 322.

كما أن نفي شوقي بالأندلس ومعاناته الغربة المكانية والزمانية سببا لما سميّ بأندلسيات شوقي، ففي تلك القصائد يبكي حاله ويتأسى عليها في غربته يقول في سينيته المشهورة:

اخْـــتِلافُ النَهَـــارِ وَاللَيْـــلِ يُنسِـــي ... اذْكُـــر لِي الصِـــبَا، وَأَيَامَ أُنْسِـــي
وَصَـــفَا لِي مَـــلاَوَةَ مَـــنْ شَـــبَابِ ... صَـــوَرَتْ مِـــنْ تَصَـــوُراتِ وَمَـــسَ
عَصِـــفْتُ كَالصِـــبَا اللَعُـــوبِ وَمَـــرَتْ ... سَـــنَةً حُلـــوةً، وَلَـــذَةً خُلـــسِ
وَســـلَا مِصـــرَ هَـــلْ سَـــلاَ القَلـــبُ عَنْهَـــا ... أَوْ أَسَـــا جُرْحَـــه الزَمَـــانَ المؤسِـــي[2]

ففي هذه الأبيات يشكي الشاعر حزنه وألمه واشتياقه لوطنه، فرغم المسافات والبعد عنه إلا أنه لم ينساه ولم ينسى أيام صغره الذي قضاه في بلاده مصر.

اليأس والقنوط:

كان المتنبي متشائما بطبعه كان شاعرا قلقا امتاز بالغموض حيث عاش أحداث سياسية واجتماعية غيرت حياته وجعلته يثور على الزمان ويتناقض مع نفسه بسبب الحياة البائسة التي يعيشها فالدنيا لم تمطر عليه إلا المصائب وزادته هما وكربا، فنفسيته انطوت على شكوى الدهر والناس والتشاؤم.

ونلمح التشاؤم عند المتنبي في قصيدة "الدالية" والتي صادفت يوم لعيد فنجد نفسيته كئيبة مليئة بالأحزان والهموم وقد خصص الأبيات لأولى لوصف خالته البائسة يقول:

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص132.
[2]- أحمد شوقي، الديوان، دار لجيل، بيروت، ط2، تحقيق إميل أكبا، 1419هـ/1999، ج2، ص262.

عِيـــدٌ بِأَيَّـــةِ حَـــالٍ عُـــدْتَ يَـــا عِيـــدُ بِمَـــا مَضَـــى أَمْ بِأَمْـــرٍ فِيـــكَ تَجْدِيـــدُ
أَمَّـــا الْأَحِبَّـــةُ فَالْبَيْـــدَاءُ دُونَهُـــمُ فَلَيْـــتَ دُونَـــكَ بِيـــدًا دُونَهَـــا بِيـــدُ
لَـــوْلَا الْعُـــلَا لَمْ تَجُـــبْ بِي مَـــا أَجُـــوبُ بِهَـــا وَجْنَـــاءُ حَـــرْفٌ وَلَا جَـــرْدَاءُ قَيْـــدُودُ
وَكَـــانَ أَطْيَـــبَ مِـــنْ سَيْـــفِي مُضَـــاجَعَةً أَشْبَـــاهُ رَوْنَقِـــهِ الْغِيـــدُ الْأَمَالِيـــدُ
لَـــمْ يَتْـــرُكِ الدَّهْـــرُ مِـــنْ قَلْـــبِي وَلَا كَبِـــدِي شَيْئًـــا تُتَيِّمُـــهُ عَيْـــنٌ وَلَا جِيـــدُ
يَـــا سَاقِيَـــيَّ أَخَمْـــرٌ فِـــي كُئُوسِكُمَـــا أَمْ فِـــي كُئُوسِكُمَـــا هَـــمٌّ وَتَسْهِيـــدُ[1]

الشاعر تشاءم من قدوم العيد فكلما يعود عليه يعود بالأحزان والكرب والمصائب كما أنه تشاؤم من الناس والزمان فقد عاش مظلوما مقهورا وهو أبشع شعور يحس به المرء فترك أثرا سيئا على نفسيته، كما أن كبريائه وتعاظمه والطمع في اكتساب منصب رئاسة والتعالي، وعدم الوصول إلى مراده أدى إلى النظرة التشاؤمية عنده.

وفي هذا يقول عبد الوهاب عزام عندما قال: "كان المتنبي في اعتزاز بنفسه وطموحه إلى السؤدد وقصور عصبته، وثروته عن بلوغ ما أمل، حاقدا على الناس حقرهم ويذمهم ويضطعن عليهم ويتحدث بقتلهم".[2]

يقول المتنبي:

أَذُمُّ إِلَى هَـــذَا الزَمَـــانَ أُهَيْلَـــهُ فَـــأَعْلَمُهمْ فَـــدْمُ وَأَحْـــزَمُهمْ وَغْـــدُ
وَأَكْـــرَمُهُمْ كَلْـــبٌ وَأَبْصَـــرُهُمْ عَـــمٍ وَأَسْـــهَدُهمْ فَهـــدٌ وَأَشْـــجَعُهمْ فِـــرَدٌ[3]

[1]- ناصيف اليازجي، أبو الطيب المتنبي، الديوان، ص955، 956

[2]– عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، دار المعارف، مصر، ط3، ص33.

[3]– مبروك المناعي، أبو الطيب المتنبي، قلق الشعر ونشيد الدهر، ص145.

يذم أهل زمانه ويشكو من الدهر الذي يعيش فيه ويعبر عن غضبه وسخطه على لناس وثار على زمنه الذي لم يقدم له سوى المتاعب وهذا ما سبب له الحزن والتشاؤم.

ويقول أيضا:

أَلَا لَيْـــتَ شِـــعرِي هَـــلْ أَقُـــولُ قَصـــيدَةً فَـــلَا أَشْـــتَكِي فِيهَـــا وَأَتْعَـــبُ [1]!

كما يرى أن الزمن الذي يعاصره هو خريف لدهر، فالناس صاحبوا الزمان قبله وهذا العصر عصر تسلط طغوا عليها الحكام الفاسدين وجعلوا الحياة مرة لا طعم لها يقول:

أَتَـــى الزَمَـــانُ بَنُـــوهُ فِي شَـــبِيبَتِهِ فسِـــرَهُمْ وَأَتَيْنَـــاهُ عَلَـــى الهَـــرمِ[2]

ويظهر جليا في شعر المتنبي نظرته التشاؤمية إلى الحياة حيث يشعر أن الحياة لا تعني له شيئا أمام المصائب والمتعب التي واجهته في هذه الحياة فالدنيا لم تبتسم له.

يقول:

رَمَـــانِي الـــدَهْرُ بِالأَرْزَاءِ حَـــتَى فُـــؤَادِي فِي غِشـــاءِ مِـــنْ نِبَـــالِ
فَصِـــرتُ إِذَا أَصَـــابَتْنِي سِـــهامُ تَكَسَـــرَتْ النِصَـــالُ عَلَـــى النِضَـــالِ[3]

يجسد لنا الشاعر نظرته الكئيبة للحياة فالموت عنده حقيقة لا بد منها وهو أرحم من الحياة التي يعيشها حزينا.

[1]- مبروك المناعي، أبو الطيب المتنبي، قلق الشعر ونشيد الدهر، ص152.
[2]- ناصيف اليازجي، أبو الطيب المتنبي، الديوان، ص244.
[3]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص193.

يقول في قصيدته الدالية:

وَعِنـــدَهَا لِـــذُّ طَعَـــمِ الَمـــوتِ شَـــاربُهُ إنَ المِنيَـــــةَ عِنـــــدَ الـــــذُّلِ قِنْدِيـــــدُ[1]

"عند هذه الحال يستلذ طعم الموت لأن الذل أمر من الموت"[2].

[1]- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص960.

[2]- المصدر نفسه، ص960.

خـــــاتمة

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج كانت كالتالي:

1. يعتبر التشاؤم عاملا نفسيا كثيرا ما أصاب الشعراء في حياتهم وهذا نتيجة لجملة من الأسباب المصائب.

2. نجد العديد من الدراسات تطرقت لظاهرة التشاؤم في الشعر العربي الحديث وهذا ما يدل على أهمية هذه الظاهرة كما أنّ للمذهب الرومانسي تأثيراً على الشعراء ويظهر ذلك من خلال شعرهم الذي يعبرون فيه عن أحزانهم.

3. النظرة التشاؤمية ألقت بظلالها على العديد من الشعراء العرب وهذا نتيجة للاضطرابات النفسية والظروف السياسية والمعيشية الضنكة التي دفعتهم إلى التشاؤم (إبراهيم ناجي، بدر شاكر السياب، أبو القاسم الشابي) وغيرهم من الشعراء.

4. التشاؤم في الشعر العربي الحديث له أسباب ودوافع منها الواقع المرير والشعور بالوحدة والغربة والتأثر بالثقافة الغربية.

5. يعدّ المتنبي شاعر الحزن والأسى، فقد برزت سمة التشاؤم في شعره وامتلأت حياته بالهموم والأحزان.

6. تأثر المتنبي بالبيئة الزمانية والمكانية والحياة الفكرية والأدبية ولد لديه الكثير من الحزن والأسى.

7. لتشاؤم المتنبي دواعي منها التفوق والعظمة وحضور الأنا المتعالية بشكل كبير في قصائده، وفقد كان الشاعر طموحا ساعيا نحو الرفعة والسمو والعلياء، واتهامه بإدعاء النبوة، وذلك لكثرة الأعداء والحساد ومنافسيه.

8. اكتست بعض قصائد المتنبي طابعا مأساويا وغلبت عليها الشكوى وسمة اليأس فقد امتلأ شعره بذم الناس والزمان الذي وقفا حاجزا بينه وبين تحقيق آماله وأحلامه، فقد أحس بالظلم من أهل زمانه، كما أنّ نفيه والابتعاد عن وطنه وشعوره بالغربة والإغتراب جعلت منه شاعرا متشائما قنوطا فاقدا الأمل في الحياة.

والمتنبي واحد من الشعراء الذين عاشوا ألم اليأس ونجد جلّ قصائده عكست الحياة التي عاشها فهو (شاغل الناس والدنيا).

الـــــملاحق

قصيدة دالية المتنبي

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ
أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمُ فَلَيْتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ
لَوْلَا الْعُلَا لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ
وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيدُ الْأَمَالِيدُ
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبِدِي شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
يَا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فِي كُئُوسِكُمَا أَمْ فِي كُئُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ
أَصَخْرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذِي الْمُدَامُ وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهُ أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ
أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمُ مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْنَتْنِهَا عُودُ
مِنْ كُلِّ رِخْوِ وِكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْدُودُ
أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السَّوْءِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ
صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ
وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ
جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ

إِنَّ امْـــــرَأً أَمَـــــةٌ حُبْلَـــــى تُـدَبِّـــــرُهُ لَمُسْتَضَـــــامٌ سَخِيـــــنُ الْعَـــــيْنِ مَفْئُـــــودُ
وَيْلُمِّهَـــــا خُطَّـــــةً وَيْلُـــــمِّ قَابِلِهَـــــا لِمِثْلِهَـــــا خُلِـــــقَ الْمَهْرِيَّـــــةُ الْقُـــــودُ
وَعِنْدَهَـــــا لَـــــذَّ طَعْـــــمَ الْمَـــــوْتِ شَارِبُـــــهُ إِنَّ الْمَنِيَّـــــةَ عِنْـــــدَ الـــــذُّلِّ قِنْدِيـــــدُ
مَـــــنْ عَلَّـــــمَ الْأَسْـــــوَدَ الْمَـــــخْصِيَّ مَكْرُمَـــــةً أَقَوْمُـــــهُ الْبِيـــــضُ أَمْ آبَـــــاؤُهُ الصِّيـــــدُ
أَمْ أُذْنُـــــهُ فِـــــي يَـــــدِ النَّخَّـــــاسِ دَامِيَـــــةً أَمْ قَـــــدْرُهُ وَهْـــــوَ بِالْفَلْسَيْـــــنِ مَـــــرْدُودُ
أَوْلَـــــى اللِّئَـــــامِ كُوَيْفِيـــــرٌ بِمَعْـــــذِرَةٍ فِـــــي كُـــــلِّ لُـــــؤْمٍ وَبَعْـــــضُ الْعُـــــذْرِ تَفْـــــنِيدُ
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُـــــولَ الْبِيـــــضَ عَاجِـــــزَةٌ عَـــــنِ الْجَمِـــــيلِ فَكَيْـــــفَ الْخِصْـــــيَةُ السُّـــــودُ

شرح القصيدة واستخراج الألفاظ الدالة على الحزن والألم:

يختلف إحساس الشعراء باختلاف تعبيرهم وأحاسيسهم التي تختلج صدورهم وتنتاب داخلهم، فدرجة الإحساس تختلف عند كل شاعر. فهناك من إحساسه سطحي وتعبيره بسيط ومنهم من إحساسه عميق وأسلوبه معقد، وأبو الطيب المتنبي واحد من هؤلاء الذين جاء شعره تعبيرا عن إحساسه، وقصيدته تضمنت حالة اليأس والألم وخيبة الأمل التي عاشها في بلاده، فبدأ بهجاء كافور الإخشيدي في مصطلح قصيدته في يوم عرفة لذي صادف ليلة الأضحى قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة 350هـ، أثناء تهيؤه للهرب فخصص الأبيات الأولى لوصف حاله التي طغى عليها الهم والغم فكان مطلع وجداني وبعدها قام بهجاء كافور الإخشيدي والمصريين وبعدها العبيد.

من خلال ما تبين من شرح لأبيات قصيدة العيد للمتنبي تتضح القدرة الأدبية في إيصال الفكرة عند المتنبي مستخدما الوصف البديع، والتشبيه الذي يوضح الصورة للمتلقي إضافة إلى ما فيها من التعابير القوية واللغة المتينة والتي تدل على القدرة الأدبية الكبيرة عند المتنبي.

قـــــائمة

الـــمصادر والمـــراجع

أ- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر والمراجع:

أ- المصادر والمعاجم:

1. إبراهيم ناجي، ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت، 1980، د ط.

2. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1426هـ/1999.

3. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للنشر، الجيزة، ط1، 2000، ص367

4. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، مادة شأم، ط2، 1997/1417.

5. أبو القاسم الشابي، الديوان، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

6. أحمد شوقي، الديوان، دار الجيل، بيروت، ط2، تحقيق إميل أكبا، 1419هـ/1999، ج2.

7. الإمام جار الله محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، حققه وقدم له د. شوقي الحصري، د. عزيز نعيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، د ت.

8. أنيس ابراهيم، منتصر عبد الحكيم، الصوالحي، عطية والأحمد محمد، معجم الوسيط، المكتبة العلمية، د ط.

9. البخاري، صحيح البخاري، ج3، دار الفكر والطباعة والنشر، 1981.

10. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، م2، د ص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، 2003، 1424هـ/2003.

11. رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، رقم 2223، صحيح.

12. الشاهد البوشيخي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الجوهري الفارابي الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987.

13. عبد الرحمن شكري، ديوان شكري، تح: نقولا يوسف وآخرون، ط1، الإسكندرية، 1960.

14. مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ-2008.

15. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، ج1، بيروت، لبنان، 1992.

16. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

17. محمود سامي البارودي، الديوان، (د.ط)، حققه علي الجازم محمد شفيق معروف، 1361هـ/1942.

18. منير البعلبكي، المورد العربي، قاموس اللغة العربية المعاصرة، دار العلم للملايين، ط1، 2016.

19. نجيب اسكندر، معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، دار الآفاق العربية، ط2، 1421هـ/2001.

20. النووي، شرح مسلم، ج14، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987.

ب- المراجع العربية

1. أبو البقاء العكبري، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997.

2. أبو الحسن علي بن محمد ، أدب الدنيا والذين، دار مكتبة الحياة، ط1، 1986.

3. أبو السعود العمادي محمد بن مهدي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

4. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد كيسان، أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، دمشق، دار الملاح، (د.ط)، 1965.

5. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفي 373هـ)، بحر العلوم، د ط، بدون دار نشر.

6. أحمد غراب، عبد الرحمن شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، د ط، ص207.

7. أدهم علي لاتا، الأستاذ عبد الرحمن شكري، لمحات عن حياته ونظرات في شعره، مركز تحقيقات كاميوتري علوم إسلامية (د.ط)، (د ت).

8. بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمعلقات، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، ط1، 1997.

9. بدر محمد الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، قياسها وعلاقتها بعض متغيرات الشخصية لدى الطلاب، جامعة الكويت، الرسالة 192، الحولية23، مجلس النشر العلمين الكويت.

10. ثريا الكعكي، التشاؤم عند عبد الرحمن شكري.

11. حسن أحمد عيسى، الإبداع في الفن والعلم، د ط، المجلس الوطني للغات والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر.

12. حمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، د ط، 1975.

13. حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، أدب النهضة الحديثة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991.

14. خفاجي محمد عبد المنعم، قصة الأدب المعاصر في مصر الحديثة، المطبعة المنيرية، د.ط، 1956.

15. ديمتري سليم، إيليا أبو ماضي، دراسات عنه وأشعاره المجهولة، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د ط)، 1957.

16. رضوان محمد، إبراهيم ناجي شاعر الأطلال وأحلى قصائده العاطفية، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2004.

17. رفيق عزيزي، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، دار القرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

18. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر (د، ط).

19. الشطي عبد الفتاح، عبد الرحمن شكري شاعرا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994.

20. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الغرب الإسلامي، ط1، مكتبة التوفيقية.

21. طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف، (د، ط)، مصر، 1962.

22. عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، درا الكتاب العربي، ج3، بيروت، لبنان، 1407هـ/1986م، ص81.

23. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة للطباعة، ط4.

24. عبد العزيز الدسوقي، في عالم المتنبي، دار الشروق، ط2، بيروت، لبنان، 1988.

25. عبد اللطيف شرارة، تغلب على التشاؤم وسلطات الإرادة، الموسوعة النفسية، دار إحياء العلوم، ط5، بيروت،1417هـ.

26. عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، البدع الحولية، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ، ط1، الرياض، 1421هـ - 2000.

27. عبد الواحد ابن ياسر، المأساة والرؤية المأسوية في المسرح العربي الحديث، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

28. عبد الوهاب عزام، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، دار المعارف، مصر، ط3.

29. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العرب، القاهرة، ط1، 1966.

30. العقاد عباس، مطالعات في الكتب والحياة، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1966.

31. العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج1.

32. علي محمد محمد الصلابي، الإيمان بالقدر، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1.

33. العناني حنان عبد الحميد، الصحة النفسية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2000.

34. عويضة الشيخ كامل محمد، إبراهيم ناجي شاعر الطلال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

35. لاشين كمال، المتنبي في مصر، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ، ط1، 1993.

36. مبروك المناعي، أبو الطيّب المتنبي، قلق الشعر ونشيد الدّهر، دار بهاء الدين للنشر، د ط، القاهرة، مصر، 2018.

37. المحاسني زكي، نوابغ الفكر العربي، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1980.

38. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهري، أشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984، تونس.

39. محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1393هـ/1973.

40. محمد محمود شاكر، المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المعالي، جدة، 1978.

41. محمود محمد مزروعة، مذاهب فكرية معاصرة، عرض ونقد مكتبة كنوز المعرفة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004، ط2، 2006.

42. ميخائيل يوسف أسعد، التفاؤل والتشاؤم، دار النهضة، مصر للطبع والنشر القاهرة.

43. ناصيف اليازجي، أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار نظير عبود، ط2، مراجعة يوسف فرج عاد، 1416هـ/1996.

44. نعمات أحمد فؤاد، الشعراء الثلاثة، إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشابي، الأخطل الصغير، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، د ط، 1987.

45. نقولا يوسف، مقدمة ديوان الشاعر، حياته وآثاره، ج1، دار المعارف، الإسكندرية، ط1، 1960.

46. هادي نظري منظم، التشاؤم في شعر أبي علاء المعري وعبد الرحمن شكري، إضاءات نقدية، السنة الثالثة، العدد12، كانون الأول، 2013.

47. هاني الخير، بدر شاكر السياب، ثورة الشعر ومرارة الموت، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط1، 2006.

48. الواحدي، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: ياسين الأيوبي.

49. يوسف الشيخ، محمد البقاعي، شعراؤنا، ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، (ط1)، لبنان، 1424هـ/2004.

50. يوسف عبيد، المدارس الأدبية ومذاهبها، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1994.

ج- المراجع المترجمة

1. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت.

د- المراجع الأجنبية:

1. *Vieb ster. H. eb al (1970) : new inter matinal dictionary of the English language.*

ثالثا: المجلات والدوريات:

أ- المجلات

1. أحمد عبد الخالق، التفاؤل والتشاؤم – عرض الدراسات العربية- مجلة علم النفس، تصد عن الهيئة المصرية للكتاب، العدد 56، 2000.

2. بدر الأنصاري، التفاؤل غير الواقعي وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد3، العدد4، كلية التربية، جامعة البحرين.

3. خلاب الجامعة، 2002، مجلة علم النفس، جامعة الجزائر العاصمة، العدد72.

4. ماجد رجب سكر، التشاؤم في القرآن الكريم، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد 21، العدد الثاني، يونيو 2017

5. مايسة محمد شكري، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة، مجلة دراسات نفسية، مجلد 9 العدد، مصر 1999.

6. محسن عون، التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية للدارسات التربوية والنفسية، 2012، مجلد 20، العدد2.

7. نجوى اليجوعي، بدر الأنصاري، التفاؤل والتشاؤم، دراسة ثقافية مقارنة بين اللبنانيين والكويتيين، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد33، 2005.

8. النملة عبد الرحمن بن سليمان، تقدير الذات وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طلاب جامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية للدارسين باستخدام الإنترنت، مجلة العلوم التربوية، المجلد4.

ب- الرسائل الجامعية

1. رولا محمد غانم، الآخر في شعر المتنبي، أطروحة ماجستير (مخطوط)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016.

2. زعابطة سيرين هاجر، علاقة التفاؤل غير واقعي بسلوك السياقة الصحي لدى السائقين، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2011، جامعة باتنة، الجزائر.

ج- المواقع الإلكترونية:

1- *http://www.alwarrq.com le :23/05/2022 à 19 :30*

فـــهرس

الـــــموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة أ-ج

الفصل الأول: ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي الحديث

المبحث الأول: التشاؤم كمعطى نفسي **6**

- التشاؤم لغة وإصطلاحا 6
- التشاؤم الدفاعي 9

1. التشاؤم كمعطى نفسي 9

- نظرية التحليلي النفسي 11
- النظرية السلوكية 12
- النظرية المعرفية 13

2. التشاؤم كمعطى فلسفي 13

- التشاؤم عند الفلاسفة والمفكرين 13

3.التشاؤم في الفكر الغربي 15

- التشاؤم عند شوبنهاور 16

4. التشاؤم في الفكر العربي 18

- مصطلحات ذات صلة بالتشاؤم 22

- التطير لغة وإصطلاحا 22

- الفرق بين التشاؤم والتطير. 24

المبحث الثاني: مظاهر التشاؤم في الشعر العربي (نماذج من بعض الشعراء) 26

- أسباب ودواعي التشاؤم في الشعر العربي الحديث 28

- رواد التشاؤم في العصر الحديث 31

1. عبد الرحمن شكري 31

- تداعيات التشاؤم في شعر شكري 31

- مظاهر التشاؤم لدى عبد الرحمن شكري 32

2. إبراهيم ناجي 36

- مظاهر التشاؤم والحزن عند إبراهيم ناجي 36

3. أبو القاسم الشابي 39

- مظاهر التشاؤم عند أبو القاسم الشابي 40

4. بدر شارك السيّاب 42

- الحزن والتشاؤم عند السياب 42

الفصل الثاني: تمظهرات التشاؤم في دالية المتنبي

المبحث الأول: دواعي التشاؤم في الدالية **46**

1. التفوق والعظمة 46

2. الطموح 56

3. التمرد والثورة 61

المبحث الثاني: مظاهر التشاؤم **64**

1. الشكوى من الزمن والظلم 64

2. الغربة والاغتراب 70

3. اليأس والقنوط 75

خاتمة **80**

الملاحق **83**

قائمة المصادر والمراجع **86**

فهرس الموضوعات

ملخص

تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة كونها تناولت شاعرا كبيرا شغل الدارسين قديما وحديثا، وقد تناول البحث نظاهر التشاؤم في شعر المتنبي وعند بعض الشعراء، وهذا المصطلح عرف منذ العصور الغابرة بحكم ارتباطه الوثيق بالذات البشرية وبصورة أهم تطرقنا إلى مظاهر التشاؤم في دالية المتنبي من ظلم وشكوى من الزمان ومن غربة واغتراب ومن يأس وخديعة، وهذا ما أضفى على الشاعر تعظيم الذات والتفوق ومن طموح وثور على الحكام وتمرد وتلك الأنا المتعالية عنده.

Résumé

This study acquires special importance as it dealt with a great poet who occupied scholars in the past and present, and the research dealt with the manifestations of pessimism in the poetry of Al-Mutanabbi and among some poets, and this term has been known since ancient times due to its close connection with the human self. Time and alienation and alienation and despair and deception, and this is what gave the poet self-aggrandizement and superiority and ambition and revolt against the rulers and rebellion and that transcendent ego with him.